بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارئ...

بالأمس كانت ذكرى ولادة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام والذكرى المئوية لحفيدها المقدس الامام الخميني (طاب ثراه)، واليوم وغداً مناسبات طيبة وذكر عطرة من ولادة الباقر عليه السلام فالهادي عليه السلام فالجواد عليه السلام الى ولادة أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

الله! أي عطر للحياة يملؤها عشقاً وبهجةً تحمله هذه الأيام، وأي نسيم للقلوب يغمرها روحاً وراحةً، ويخفف في خلجاتها النور والأمل!

لله درك أيها الرجب المكرم! يا غرة أشهر النور، ما أعظم حرمتك وأجل قدرك عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله يا شهر أمير المؤمنين عليه السلام!.

كل التحايا لكم أيها الموالون والمحبون. كل التهاني والتبريكات للمجاهدين التواقين للقاء أميرهم، أمير الجهاد والشهادة. ها أنتم في كنفه يشملكم بعطفه ويرعاكم بحنانه، ويناجيكم في ظلمات الليل: آه آه! شوقاً إلى رؤيتهم... فطوبى لكم.

عزيزي القارىء

إنما سمي رجب بالرجب الأصب لأن الرحمة تُصب فيه صباً، فينبغي الاستكثار من الاستغفار والدعاء والاستعداد لشهر رمضان، ولا ينسى المؤمن الزيارة الرجبية ففيها من أسرار الولاية ما تقر به الأعين.

وإلى اللقاء...

بقية الله
ثقافية - إسلامية - جامعة
تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

عزيزي القارىء ١
الفهرس ٢
الافتتاحيـــة: أين نحن من نهج البلاغة؟ ٤
مشكاة الوحي: الامام علي عليه السلام في القرآن ٦
مصباح الولاية: خصال الامام علي عليه السلام ٨

ملف الفكر الاجتماعي عند الإمام علي عليه السلام

❖ مرتكزات النظام الاجتماعي عند الامام علي عليه السلام ١٢
❖ عوالم تكوين وديمومة المجتمع في نهج البلاغة ٢٠
❖ المجتمع التوحيدي في نهج البلاغة ٢٦
❖ التربية والتعليم عند الامام علي عليه السلام ٣٠
❖ الإمام علي عليه السلام وأولوية الأدب في التربية الأسرية ٣٤

ملف المعارف الاسلامية

❖ في رحاب الوصية السياسية الالهية: الإعلام المعادي ٣٨
❖ فقه القائد: الزواج في الاسلام ٤٢
❖ دروس من السيرة الأخلاقية للامام قدس سره: التقوى ٤٨
❖ معرفة القرآن ٥٤
❖ السيرة النبوية ومصادرها الأصلية ٥٩
❖ مظاهر الإسراف وموارده ٦٣

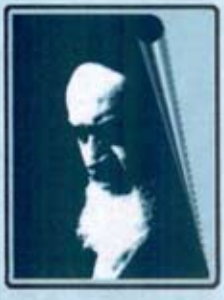

السنة التاسعة ـ العدد ٩٧ ـ تشرين الأول ١٩٩٩ / السعر ٢٠٠٠ل.ل

ملف الجهاد والشهادة

- إمراء الجنة: سيرة الشهيدين محمد وسامر بشارة ٦٨
- إليك أيها المسافر ٧٦
- الأسر والأعتقال: بلال سلمان شاهد على هزيمة العدو ٧٨
- أخي المجاهد ٨٢
- قصة العدد: العودة ٨٤

ملف الأسرة والمجتمع

- حديقة الأسرة ٨٨
- المرأة المسلمة والمعارك المفتعلة ٩٠
- آفة الكذب عند الأطفال ٩٤
- المجتمع الصحي والتصور ٩٨

مفردات نهج البلاغة ١٠٠
بأقلامكم ١٠٤
إقرأ ١٠٨
مسابقة العدد ١١٠
قسيمة الاشتراك ١١٣
فروق الكلمات ١١٥
قراء في كتاب: الولاية والحاكمية عند الشيعة ١١٦
واحة المجلة ١٢٤
وأخيراً ١٢٨

أين نحن من نهج البلاغة؟

الافتتاحية

إن أعظم دستور للحياة بشؤونها المادية والمعنوية بعد القرآن الكريم هو نهج البلاغة

يتوق العالم اليوم - أكثر من أي وقتى مضى - إلى حياة حرة وكريمة يسودها الشعور بالأمن والسعادة ويغمرها الثقة بالمستقبل.

وإن نظرة عابرة إلى واقع المجتمع البشري بأنماطه المختلفة وحضاراته وثقافاته المتنوعة تظهر فداحة التردي الذي وصلت إليه الحياة الاجتماعية في مناطق العالم كافة، حيث التفكك والتشرذم، والتفلت والانحلال، والقلق والضياع، ومظاهر الضعف والخواء تستشري في كل حدب وصوب.

أمام هذا الواقع العالمي المؤلم، وطبعاً لا نستثني منه واقع عالمنا الاسلامي، باتت الحاجة ملحة إلى ثورة كبرى تؤسس لمرتكزات حقيقية ودعائم متينة يقوم عليها نظام اجتماعي متكامل يلبي طموحات الانسان وآماله في الحياة.

وإذا كان ضياع الآخرين مبرراً، فإن ما يقضي المرء منه عجباً ويعصر قلبه ألماً هو ما آل إليه واقع المسلمين في العالم كأمة، وواقع الانسان المسلم في مجتمعه الاسلامي كإنسان. إذ كيف لأمة ظهر فيها خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ وسيد الأوصياء والعارفين علي عليه السلام ونزل فيها كتاب إلهي كالقرآن الكريم وكتاب إنسي كنهج البلاغة أن تصل إلى ما هي عليه اليوم، ويكون حالها هو هذا الحال. فأين نحن من القرآن الكريم؟ ثم أين نحن من نهج البلاغة؟

نهج البلاغة.. هذا الكتاب الذي أفاض به رجل عظيم وشخصية فذّة لم يسبقها في كمال الفضل وذروة الشرف سوى الرسول الأكرم ﷺ، إنسان هو «**مظهر العدالة كلها وأعجوبة العالم، وليس له في العالم منذ بدئه وإلى الأبد قرين بالفضل سوى الرسول الأكرم ﷺ**» (الإمام الخميني قدس سره)، فكم هو حرصنا على الارتباط بهذا العظيم؟ وكم هو حرصنا على الاستفادة من أثره النفيس هذا؟

إن أعظم ظلم لحق بنهج البلاغة أن اهتمامنا به - إن وُجد - اقتصر على عذوبة اللفظ وجمالية التركيب وروعة البيان. سحرتنا بلاغته فذهلنا عن روحه ومحتواه، هذا المحتوى الذي يمثّل نظاماً كاملاً شاملاً لمختلف ميادين حياة البشر في السياسة والحرب والاقتصاد والاجتماع وإدارة أمور الحكم ومستوعباً لأبعاد وجود الانسان كافة في الظاهر والباطن وفي الفكر والعقيدة والتربية والعبادة وسائر الشؤون. ولم لا؟ أوليس «**الكلام بضعة المتكلم**»؟ وهل المتكلم هنا غير الامام الهمام والعبد المتحرر من كل القيود والاغلال والواصل الى منتهى الكمال؟!. لله درك أيها الخميني المقدس، حيث قلت في وصيتك الخالدة:

«**نحن نفخر بأن نهج البلاغة من فيض إمامنا المعصوم عليه السلام، وهو بعد القرآن الكريم، أعظم دستور للحياة بشؤونها المادية والمعنوية، وأسمى كتاب لتحرير الانسان، وإن تعاليمه في التربية المعنوية وإدارة أمور الحكم هي أنجع سبيل للخلاص**».

فإلى متى تبقى هذه اللآلىء الثمينة والجواهر النفيسة دفينة في أصفاد اللفظ ومطاوي الاهمال؟.

إنها دعوة ملؤها الحرقة والاخلاص لكل العلماء والمفكرين المخلصين أن يشمروا عن ساعد الهمة ويسبروا غور هذا البحر العميق وكلنا ثقة أنهم على قدر المسؤولية.

والسلام

الإمام علي (ع) في القرآن

لقد ذاع صيت علي عليه السلام وعمّت شهرته الآفاق رغم أنوف أعدائه، وبرزت فضائله في شتى الميادين ومختلف الحقول، حتى غدا إماماً للجميع.. فالفقيه والعالم، والفيلسوف والعارف، والصوفي والعابد، والأديب والشاعر.. كلٌ يتغنّى باقتدائه بأمير المؤمنين عليه السلام، ويفخر بإمامته في شأنه ذاك.

انه ولئن كان هذا شأنهم، حسب الامام فخراً، ان الله سبحانه نصّبه لإمارة المؤمنين، وجعله سيداً عليهم، وأنزل فيه قرآناً ما نزل في أحد غيره من قومه سوى في الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام.

فكان التعظيم من الله تعالى، والتشريف منه، والمدح والثناء من أعظم سلطة في الوجود.

فماذا نزل بحقه من آيات؟

آية التطهير: قال تعالى: **﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾** وأهل البيت كما ورد في الكثير من الروايات عن طرق الشيعة والسنّة هم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لا غيرهم، ويروى في سبب نزولها أن الرسول صلى الله عليه وآله ألقى رداءً أو عباءة أو كساءً أو ثوباً أو قطيفة، على عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال: **«اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فنزلت الآية المباركة»**.

فعليٌ عليه السلام هو أحد مصاديق الآية الذين شملهم التطهير الالهي من الدنس والشرك والقذارات، وعصمهم عن الذنوب والمعاصي.

آية المباهلة: قال تعالى: **﴿فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾**، وقد نزلت هذه الآية عندما حاجَّ نصارى نجران رسول الله صلى الله عليه وآله في أمر عيسى بن مريم عليه السلام ومن ابوه؟ فنزلت الآية.

وقد جاء في التفسير أن ابناءنا هما الحسن والحسين عليهما السلام، ونساءنا فاطمة سلام الله عليها، وأنفسنا علي بن ابي

طالب عليه السلام، فكان علي عليه السلام نفس الرسول صلى الله عليه وآله الذي قال فيه: «علي مني وأنا منه».

آية الاطعام: قال تعالى واصفاً أهل بيت نبيه وفيهم علي عليه السلام: **﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً، انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً﴾** والرواية معروفة من تصدق أهل البيت عليهم السلام بفطورهم على مدى ثلاثة أيام متوالية. وهم الصائمون. على مسكين ويتيم وأسير، مع شدة احتياجهم لهذا الفطور، ورغم تضورهم من الجوع. ومع ذلك آثروا على انفسهم.

آية التصدق بالخاتم: قال تعالى: **﴿انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾**. ويروى في سبب نزولها أن رهطاً من اليهود أسلموا، فأتوا النبي صلى الله عليه وآله سائلين اياه عن خليفته ووصيه، فنزلت الآية.

وقاموا بعدها الى المسجد برفقة الرسول صلى الله عليه وآله، فإذا بسائل يخرج من المسجد، فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله: أما أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، هذا الخاتم. قال: من أعطاكه؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي. وكان علي بن ابي طالب عليه السلام. قال صلى الله عليه وآله: على أي حال أعطاك؟ قال: كان راكعاً، فكبّر النبي صلى الله عليه وآله وكبّر من في المسجد.

آية اشراء النفس: قال تعالى: **﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾**. وقد نزلت هذه الآية بحق علي عليه السلام عندما بات في فراش الرسول صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة وفداه بنفسه، وكل همه: أوتسلم يا رسول الله؟

مفاخرة: روي أن العباس عمّ النبي صلى الله عليه وآله وشيبة بن ابي طلحة كانا يتفاخران. الأول بسقاية الحاج، والثاني بعمارة المسجد الحرام، واذا بهما بعلي بن ابي طالب عليه السلام، فسألهما بماذا تتفاخران؟ فأجاباه. فقال علي عليه السلام فقد أوتيت على صغري ما لم تؤتيا. ضربت خراطيمكما بالسيف حتى آمنتما بالله ورسوله، فقام العباس إلى الرسول صلى الله عليه وآله شاكياً، فأرسل الرسول في طلب علي عليه السلام، واستفهم منه الخبر فقال عليه السلام: يا رسول الله صلى الله عليه وآله: صدمته بالحق فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرضى، فنزل جبرئيل عليه السلام بالآية: **﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون﴾**. فقال العباس: إنا قد رضينا (ثلاث مرات).

هذا وقد ذكر المفسرون آيات كثيرة نزلت في شأن علي بن ابي طالب عليه السلام لا يسع المجال لذكرها جميعاً، ويمكن الاشارة اليها، فقد فسرت اسماء: **الشهيد والشاهد والمشهود، والذكر والنور والهدى، والصادق والمصدّق والصديق، والفضل والرحمة والنعمة..** وغيرها، بعلي بن ابي طالب عليه السلام وأوّلت به.

ولا ننسى أن كل آية خاطبت الذين آمنوا بقوله تعالى: **﴿يا ايها الذين آمنوا﴾** كان علي عليه السلام مصداقها الأول والابرز، حيث روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «ما أنزل الله آية فيها: **﴿يا ايها الذين آمنوا﴾** إلا وعلي رأسها وأميرها».

مصباح الولايه

خصال علي (ع)

ان للحديث عن الامام علي عليه السلام ومقامه الشريف رونقاً من نوع آخر، كيف لا؟ وهو الوارث الحقيقي للنبوة، والمجسّد الفعلي للولاية، وخليفة الرسول صلى الله عليه وآله، والامام بعده، وأخوه ووصيه، ومستودع سرّه وعلمه، ونفسه الذي قال فيه في آية المباهلة: «وانفسنا وانفسكم»، وثاني الثقلين، وصنو القرآن، وكتاب الله الناطق الذي ينطق بالحق ويحكم بالعدل، والفاروق الأكبر وآية الله الكبرى، وحجته على العباد، وغيرها الكثير من الخصال الشريفة والشمائل الكريمة التي عرفت في هذا المولى الكريم.

ومن هذه الخصال ما جاء على لسان المصطفى الأكرم صلى الله عليه وآله، ومنها ما جاء على لسانه عليه السلام مباشرة واصفاً بها نفسه. إليك بعضها:

علي عليه السلام الامام:

لا شك ولا ريب في أن الامام بعد الرسول صلى الله عليه وآله والخليفة له هو الامام أمير المؤمنين عليه السلام، وفي ذلك تواترت الروايات والشهادات، وأي شهادة أعظم من شهادة الوحي النازل من عند الله تعالى وبواسطة الأمين جبرئيل، حيث ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «**الا أدلكم على ما ان تساءلتم عليه لم تهلكوا، إن وليكم الله وان امامكم علي بن ابي طالب، فناصحوه وصدّقوه، فإن جبرئيل أخبرني بذلك**».

علي عليه السلام والحق:

وعنه صلى الله عليه وآله قوله: «**علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار**» فعلي والحق صنوان وهو ميزان الحق، وبه يعرف.

علي عليه السلام والقرآن:

فقد كان خلق الامام القرآن، ومسلكه القرآن وقد جسّد القرآن في كل تفاصيل حياته حتى صار القرآن كتاب الله الصامت وعلي عليه السلام كتاب الله الناطق، وكان في حالة معية مع القرآن حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه: علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

باب مدينة علم الرسول صلى الله عليه وآله:

لقد وعى علي عليه السلام وحفظ من العلوم ما جعل الرسول صلى الله عليه وآله يعده باباً لمدينة علمه، وعلى من أراد المدينة الورود اليها من بابها وعبره عليه السلام فقال: «**انا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها**».

علي مني وأنا منه:

وقد تفاعل الانتساب الروحي بين علي عليه السلام والرسول صلى الله عليه وآله وتفاقم فوصل الى درجة كبيرة جعلت الرسول صلى الله عليه وآله يصرح قائلاً: «أنا وعلي من شجرة واحدة، والناس من أشجار شتى». وقد بلغ هذا التفاعل ذروته حين قال صلى الله عليه وآله: «علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلاّ أنا أو علي» «وان علياً من لحمي ودمه من دمي».

علي عليه السلام وارث الأنبياء:

ولم تقتصر المسألة على وراثة الامام للرسول صلى الله عليه وآله، بل امتدت لتشمل جميع الانبياء السابقين، حيث قال صلى الله عليه وآله: «من أراد أن ينظر الى آدم في علمه، والى نوح في فهمه، وإلى ابراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه فلينظر الى علي بن ابي طالب».

ولما اجتمعت هذه الشمائل في شخصه المبارك اصبحت أذيته أذية للرسول صلى الله عليه وآله حيث قال: «من آذى علياً فقد آذاني» وأضحى ذكره عليه السلام عبادة يثاب المرء عليها حيث قال صلى الله عليه وآله: «ذكر علي عبادة».

علي عليه السلام يعرف عن نفسه:

لقد تربى علي عليه السلام في كنف الرسول صلى الله عليه وآله، ولازمه منذ نعومة أظافره، واتبعه اتباع الفصيل اثر أمه، ولم يفارقه لحظة من لحظات حياته حتى حال بينهما الموت، وفي ذلك يقول عليه السلام: «... وقد تعلمون موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله.. ما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل.. ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه.. أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة».

أول الناس اسلاماً:

وعنه عليه السلام قوله: «أنا أول الناس اسلاماً».

علم علي عليه السلام:

قال عليه السلام: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً طلقاً سؤولاً».

قضاء علي عليه السلام:

فعنه عليه السلام قوله: «بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله الى أهل اليمن لأقضي بينهم فقلت: يا رسول الله: بعثتني وأنا شاب لا علم لي بالقضاء، فضرب بيده على صدري فقال: اللهم اهد قلبه، وسدد لسانه. فما شككت في قضاء بين اثنين حتى جلست مجلسي هذا».

عدل علي عليه السلام:

قال(ع): «والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهّداً أو اجرّ في الأغلال مصفّداً أحب إليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً».

يقين علي عليه السلام:

حيث قال عليه السلام: «ما انكرت الله تعالى منذ عرفته وما شككت في الحق مذ رأيته».

هذا غيض من فيض شمائله عليه السلام وقطرة من معين مائه الذي لا ينضب.

إمام الأطهار ومآثر الأنوار

أخـذتنا الروح... فـأردنا الكلام
عنه وعلّونا طلباً
لما عند الرتب الرفيعة من كمال...
لم نكتبه... جعلنا الأنفاس كلاماً
لكي ندنو من ذكره طالما حيينا
وإعتنقنا الحكمة لنلتمس بركته
ونتقرب إلى الله
وأيّ تقـرب الى المولى لا يتـخلّله
بابه؟!؟
كذا العدالة، في الدروب آلت إليه،
بمقتضى عصمته أشرقت.. من
عرفها كان يقتفي آثاره، ومن ذاق
طعم حـلاوتهـا، صلّى عليه، ذاب
بحبه وسلّم تسليما..
هيـهـات.. أوتحـصي النفس حباً
فاق حدودها وحدود الروح؟!؟ أم
أن لحبه مقاماً يحوي الروح فتحيا
به؟! هو العليّ مقصدنا..
بماذا نصفه؟ أم بماذا نجده؟
وكيف المعاني تعرف طريق؟
هو العليّ..
وكل الكلام... يجـهل كـيف يكون
الكلام!
يشكو الغـريق... حين يحكي عن
عليّ..
ماذا تقول عنه الحروف؟
أتطوي بسرّها كلّ مديح؟
فكل المدائح فيها جحود..
تقرأ نفسها حين تجيب
تعبّر في كلّ الرموز
ترى خصوصية ومجد
ترى عدلاً مع الإيمان
فارساً يعبق بنور
وكلّ العصمة في العصمة..
ندين له ونعود لصمت...
فـفي الرجـوع إلى الصـمت، لا
خوف من اللسان
.. لطيب عليّ.. يهدأ في الروح الكلام
ولا إنشاد للخواطر، للأشعار..
ولا أنغام للأنغام..
هو البـلاغة.. فإن رُمنا التحدث
عنه، لن نطال إلاّ الصمت..
.. ونشـرح فـيـه، أنّ علياً، فـوق
عبارات الكلام فالموج جزء...
بل فراغٌ قرب البحر
والشمس مصدر للشروق..
ليس يعرفها.. ظلام..
... حيث تغرب.. لا نقرأ إلاّ الجمال
... نرسـو مـعـها إلى الصـفـاء...
ونفسٌ تتمتم
بالصلاة... وبالسلام...

عبير محفوظ

الفكر الاجتماعي عند الإمام علي عليه السلام

مرتكزات النظام الاجتماعي عند الإمام علي عليه السلام

بقلم: فضيلة الشيخ خليل رزق

عوامل تكوين وديمومة المجتمع في نهج البلاغة

بقلم: د. عبد الله زيعور

المجتمع التوحيدي في نهج البلاغة

بقلم: فضيلة الشيخ مالك وهبي

التربية والتعليم عند الإمام علي عليه السلام

بقلم: فضيلة الشيخ علي خازم

الإمام علي عليه السلام وأولوية الأدب في التربية الأسرية

بقلم: د. طلال عتريسي

مرتكزات النظام الاجتماعي عند الإمام علي(ع)

بقلم: فضيلة الشيخ خليل رزق

أولى الإسلام قضية العلاقات الاجتماعية بين أفراد البشر الرعاية التامة، وأوجد نظاماً اجتماعياً يمكن للبشرية من خلال اتّباعه أن تصل إلى درجة عالية من الرقي والحضارة والسمو على المستوى الاجتماعي والتربوي.

فمن الضرورات الملحّة والأكيدة للحياة الانسانية والمجتمعات البشرية وجود نظام يحكم العلاقات الاجتماعية في ما بينها لتستقيم أمورها وتستقرّ أحوالها، ولعلّ هذا ما يميّز الإنسان عن الحيوان الذي لا يملك إلاّ الغرائز التي يسير عليها من الإحساس بالجوع والعطش وقضايا الجنس وما شابه ذلك.

وكان من لطف الله تعالى ورحمته وفيضه على عباده أن بعث إليهم أنبياءه العظام، لإصلاح شؤونهم وتدبير أمورهم، وإخراجهم من ظلمات الجهل إلى واحات المعرفة والنور، فأقاموا لهم المناهج السليمة، لتنظيم حياتهم، وأناروا لهم الطريق، بعدما كانوا يتلبّدون في متاهات سحيقة مظلمة في مجاهل هذه الحياة.

والإسلام من هذه الناحية وكما

في جميع القضايا المهمة شرّع أنظمة وقوانين من كل الجوانب سواء من ناحية النظام الذي يجب أن يحكم علاقات الناس مع خالقهم ومع بعضهم البعض، أو من ناحية الحقّ العام للمجتمع وأفراده على كل فرد، أو حق الإنسان على نفسه أو على زوجته وعياله وأرحامه وغيرها من القضايا. واعتنى الإسلام اعتناءً بالغاً بالروابط الاجتماعية التي تجعل من المجتمع الإسلامي مجتمعاً نموذجياً تحكمه مبادىء المحبّة والوئام والتآلف..

قال الله تعالى: **﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتّقوا الله﴾**[1]. فالإسلام دين كامل وشامل لكل جوانب الحياة، فهو ليس ديناً عبادياً فقط، أو ديناً أخلاقياً، واجتماعياً، أو سياسياً فحسب، بل هو دين ونظام كامل وشامل لكل جوانب الحياة.

ووضع الإسلام أرفع الآراء بالنسبة إلى التعاليم الاجتماعية والتربوية حيث جاء في الكتاب العزيز: **﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾**[2].

وقضى بمفاهيمه وقيَمِه التي جاء بها على الروح القبلية والجاهلية التي كانت تستولي على نفوس الناس في ذاك الوقت.

الحالة الاجتماعية للعرب قبل الإسلام:

إنّ من يقرأ التاريخ يرى بوضوح إلى أيّ حدٍّ كانت الحالة الاجتماعية متردّية في العصر الجاهلي، حيث إن مواصفات هذا العصر كانت تتميّز بحالات السلب والنهب والإغارة وانعدام الروابط الاجتماعية وتدنّي الحالة الأخلاقية والروحية لدى الناس، والتعصّب القبلي الأعمى وغير ذلك من مميزات الإنسان العربي في الجاهلية.

فإنّ القبيلة إذا لم تجد من تُغيرُ عليه من أعدائها أغارت على أصدقائها، وحتى على أبناء عمّها.

ولعل أفضل تعبير عن هذه الحالة الاجتماعية القاسية التي كانت تهيمن على الأمة، وعن ذلك الضياع الذي يسيطر عليها هو ما ذكره جعفر بن أبي طالب في حديثه مع ملك الحبشة، حينما ذهب عمرو

بن العاص ليخدعه عنهم حيث قال:

«كنا قوماً أهل جاهلية، نَعبُدُ الأصنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسيءُ الجوار، ويأكل القويّ منّا الضعيف.

فكنّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله، لنوحِّدَهُ ونعبده، ونخلع ما كنّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحُسنِ الجوار، والكفِّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقولِ الزور، وأكل مالِ اليتيم، وقذف المحصنة...»[1].

فبهذه الكلمات يظهر لنامقدار الخدمة الإنسانية التي قدَّمها الإسلام لهؤلاء الناس الذين انتقلوا من حياة تسودها شريعة الغاب إلى ظلّ أقدسِ التعاليم وأشرف المُثُلِ.

بناء المجتمع الإسلامي الأول:

سعى النبي الأكرم محمد ﷺ فور وصوله إلى المدينة المنوَّرة إلى وضع الحجر الأساس لبناء أول مجتمع إسلامي نموذجي يقوم على أساس مفاهيم القرآن والسنة النبوية اللذين ينظران إلى أفراد المجتمع كأفراد تلتقي مع بعضها البعض ليس بالأجسام فقط، بل تجتمع على أساس المودَّة والمحبَّة والعمل لوجه الله، ولخير الإنسانية، قال النبي ﷺ: **«ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»**[2].

وقال ﷺ: **«لا يؤمنُ أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**[3].

وقام النبي ﷺ ببعض الأعمال التأسيسية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً ببناء المجتمع، وبناء الروح الإسلامية السامية، وببناء الدولة العادلة، وهذه الأعمال لا تنحصر بعدد معين لأنها تمتدّ على طول المرحلة الزّمنية التي عاشها النبي بعد الهجرة.

ومن أهم وأبرز الإنجازات التي قام بها الرسول الأعظم ﷺ في سبيل تركيز دعائم المجتمع الاسلامية المبني على أسس الصلاح عملية المؤاخاة بين المسلمين وذلك كعملية تمهيد للهجرة حيث يفترض

أن يواجه المسلمون الكثير من المصاعب التي تحتاج إلى التعاون والتعاضد بأعلى مراتبه. فكانت عملية المؤاخاة تهدف الى السموّ بالعلاقات الاجتماعية بين الناس عن المستوى المصلحي وجعلها علاقة إلهية تصل الى درجة الأخوة.

وكذلك من إنجازاته (صلوات الله وسلامه عليه) عملية إلغاء الفوارق الإجتماعية والطبقية حيث قام بإلغاء بعض الإمتيازات القائمة بين الناس وأوجد مكانها مفاهيم العدالة والأخوة والمحبة والتواضع بين أفراد البشر.

وهذه السياسة بعينها انتهجها أمير المؤمنين عليه السلام حينما تولّى الخلافة. حيث وجد المجتمع غارقاً في وحول التفرقة وعدم الإلفة بين أبناء الأمة الاسلامية الواحدة. فكان يدعو ولاته في جميع الأمصار إلى أن يُحسنوا معاملة الناس من دون تمييز أحد على آخر.

ففي كلام له في عهده إلى مالك الأشتر يقول عليه السلام: **«واشعر قلبك الرحمة للرعيّة، والمحبّة لهم، واللُّطف بهم، ولا تكُونَنَّ عليهم سَبُعاً ضارياً، تغتنم أكلَهُم، فإنهم صِنفان، إمـا أخ لك في الدِّين أو نظيرٌ في الخَلْق»**[1].

بهذه الكلمات البليغة والمعبّرة وغيرها.. أوضح الإمام علي عليه السلام أبعاد الرسالة الإسلامية التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وآله، لتكون ثورة تحرّر الفكر البشري من خرافات الجاهلية ومآسيها وقوانينها، وتوجّه الناس نحو طريق الخير والسعادة وبناء الذات والمجتمع المثالي ليكونوا خير أمّة أُخرجت للناس، وليكون المؤمنون أخوة، وكالجسد الواحد الذي كلما اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى لا كما علّمتهم الجاهلية بأن يقتل الإنسان أخاه الإنسان، أو يعتدي عليه وينهب أمواله.

الإمام علي عليه السلام والمجتمع:

يتكوّن المجتمع البشري من مجموعة أفراد تربطهم أنظمة وتقاليد وآداب وقوانين معيّنة[2].

ويشكّل هؤلاء الأفراد سلسلة مترابطة الأجزاء لا تستغني فيها حلقة عن أخرى، وتسود بينهم مجموعة من

الأفكار والمعتقدات والأخلاق والطبائع توحّدهم وتجمعهم على أساس قوانين وحقوق وواجبات، ولا تفرّقهم الفتن والأهواء.

هذه الأنظمة والقوانين تتكوّن من خلال الاحتياجات الاجتماعية المشتركة والعلاقات الإنسانية التي تربط بين أفراد المجتمع وتجعل حياتهم مشتركة إلى حدٍّ كبير بحيث يمكن وصف هؤلاء الأفراد بالمسافرين الذين يمتطون وسيلة نقل واحدة ويتّجهون نحو هدف واحدٍ ويشتركون معاً في بلوغ الهدف المنشود، كما يشتركون في الفشل الذي قد يصيبهم في طريق تحديد ذلك الهدف.

ويرى الإمام علي عليه السلام أنّ من أقدس أهداف الإسلام وأسماها إيجاد هذه الروابط والعلاقات الاجتماعية، وبناء المجتمع البشري الصالح الذي يتحلّى فيه الأفراد بروح الجماعة، والتخلي عن الذات وذوبانها في المجتمع.

ورؤية الإمام علي عليه السلام تتجلّى بوضوح في حديثه عن أسباب بعثة النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله حيث يقول: «**بعثه والناس ضلال في حيرةٍ، وحاطبون في فتنةٍ، قد استهوتهم الأهواء، واستزلّتهم الكبرياء، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء، حيارى في زلزالٍ من الأمر وبلاءٍ من الجهل، فبالغ صلى الله عليه وآله في النّصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة**»[٨].

وفي وصفه لحالة العرب الجاهلية وبعثة النبي صلى الله عليه وآله يقول: «**إنّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل، وأنتم معشر العرب على شرّ دين، وفي شرّ دار، مُنيخون بين حجارةٍ خُشنٍ، وحيّاتٍ صُمٍّ، تشربون الكَدِر، وتأكلون الجَشِبَ، وتسفكون دماءكم، وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبة، والآثام بكم معصوبةً...**»[٩].

النظام الاجتماعي عند الإمام علي عليه السلام:

إن الدراسة الواعية والدقيقة لكل تفاصيل الحياة التي عاشها الإمام علي عليه السلام، ولكل ما ورد من كلامه وخطبه في نهج البلاغة، تُظهر لنا كيف حدّد الإمام عليه السلام معالم النظام الاجتماعي الاسلامي بأدقّ معانيه وتفاصيله والذي على أساسه تتحدّد

الروابط والعلاقات التي يجب أن تحكم علاقات البشر مع بعضهم البعض، حيث كانت أعماله وأقواله مثالاً رائعاً يُحتذى به في جميع الجوانب، وبالأخصّ من جهة المواصفات التي تَميَّز بها الإمام في بَثّ روح الإخاء والمحبة بين المسلمين، وحرصه على وحدة الصف والكلمة.

وامتاز الإمام علي عليه السلام بالحلم والصفح، بل كان كما قيل فيه: أحلم الناس عن ذَنْب، وأصفحهم عن مسيء، وقد ظهر هذا يوم الجمل؛ حيث ظفر بمروان بن الحكم. وكان أعدى الناس له، وأشدّهم بغضاً. فصفح عنه.

وكان عبد الله بن الزبير يشتمُهُ على رؤوس الأشهاد حيث خطب يوم البصرة فقال: قد أتاكم الوَغْد اللئيم علي بن أبي طالب، وكان علي عليه السلام، يقول ما زال الزبير رجلاً منّا أهل البيت حتى شَبَّ عبد الله، فظفر به يوم الجمل، فأخذه أسيراً، فصفح عنه، وقال: إذهب فلا أرَينَّك، ولم يزده على ذلك. وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكّة. وكان له عدواً. فأعرض عنه ولم يقلّ له شيئاً.

وكذلك عندما ظفر بعائشة أكرمها، وبعث معها الى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس.

وحاربه أهل البصرة، وضَرَبُوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف، وشتموه ولعنوه، فلمّا ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر: ألا لا يُتْبَعُ مُولٍّ، ولا يُجهَزُ على جَريح، ولا يُقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيَّز إلى عسكر الإمام فهو آمن.

ولم يأخذ أثقالهم، ولا سبَى ذراريهم، ولا غَنِم شيئاً من أموالهم، ولو شاء أن يفعل ذلك لفعل، ولكنه أبى إلا الصفح والعفو حيث تقيّد بسنّة رسول الله يوم فتح مكة، فإنه عفا والأحقاد لم تبرُد، والإساءة لم تُنْسَ.

هذه الوقائع والأحداث وغيرها من الوقائع تبيّن لنا كيف أراد الإمام علي عليه السلام أن يبيّن للناس معنى الإسلام، وأنه دين الصفح والحلم ودين الأخلاق، ودين الذين لا يفكرون بالانتقام ممّن ظلمهم، بل هو الدين الذي يُظهِرُ الإنسان

فيه مدى حبّه للناس ويسعى فيه ليرتبط مع الآخرين بروابط الإنسانية القائمة على أسس الخير والمحبّة.

ودعا الناس الى نَبْذ التعاليم الجاهلية والالتجاء إلى التعاليم الإسلامية التي أنقذت الإنسان من الظلم والجهل والضلال.

ففي كلام له عليه السلام يقول: «**ولا تكونوا كجُفاة الجاهليّة، لا في الدين يتفقّهون، ولا عن الله يعقلون، كقيضِ بيضٍ في أداحٍ**[10]، **يكون كَسْرُها وزراً، ويُخرجُ حِضانُها شرّاً**»[11].

وكان للإمام علي عليه السلام الدور الكبير في وضع المناهج التربوية الحية لتنظيم سلوك الإنسان، وتطوير حياته، وبناء حضارته، على أسس تتوافر فيها جميع عوامل الإستقرار النفسي.

ولقد نظر الإمام عليه السلام بدقّة وبعمق وشمول للإنسان، ودرس جميع أبعاد حياته وعلاقاته مع خالقه، ونفسه، وأسرته، ومجتمعه، وحكومته وغير ذلك، فوضع له نظاماً خاصاً لهذه الحقوق والواجبات، وجعله مسؤولاً عن رعايتها وصيانتها ليتمّ بذلك إنشاءُ مجتمعٍ إسلامي تسوده العدالة الاجتماعية، والعلاقات الوثيقة بين أبنائه التي تقوم على أساس الثقة والمحبّة، وغيرها من وسائل التقدم في الميدان الاجتماعي وتنظيم علاقات الناس في كل المجالات.

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأن النظام الذي وضعه الإمام علي عليه السلام يشكّل الأساس السليم لكل العلاقات في المجتمع الاسلامي والذي يدور ضِمنَ هذه المحاور التالية وهي:

أولاً: علاقة الإنسان بالله تعالى.

ثانياً: علاقة الإنسان مع نفسه.

ثالثاً: العلاقات الاجتماعية الخاصة.

رابعاً: العلاقات الاجتماعية العامة.

ففي المحور الأول أسس الإمام علي عليه السلام دعائم العلاقة السليمة التي ينبغي أن تقوم بين الإنسان وخالقه كالتسليم المطلق لإرادته تعالى والعبودية الخالصة له والخشية والخوف منه، وطاعته والتوجه إليه وحده دون سواه.

وفي المحور الثاني وضع الامام علي عليه السلام الخطط والبرامج التربوية

للإنسان المسلم التي تكفل له عملية بناء الذات الانسانية وتربيتها وفق الموازين الاسلامية الصحيحة. مثل إرشاداته عليه السلام في مراقبة النفس الانسانية ومحاسبتها ومجاهدتها وتعويدها على الطاعة والعبادة، وترويضها على التقوى وأعمال الخير والإحسان.

أما في المحور الثالث فقد دعا الإمام علي عليه السلام في جملة نصائحه التي تضمنتها أقواله وأفعاله الى الاهتمام بكل الجوانب التي تقع في ضمن العلاقات الانسانية كالعلاقة مع ذوي القربى من الأرحام والعلاقة الأسروية (الزوج ـ الزوجة ـ الأولاد)، وفي المحور الرابع رسم الامام علي عليه السلام أرقى المناهج في العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأمة الاسلامية على قاعدة المحبة والوئام والاحترام المتبادل، وهذا واضح من خلال كلماته عن الأخوة وآثارها وفوائدها.

وأخيراً فإننا لا ندّعي الإحاطة الشاملة بأبعاد الرسالة الاجتماعية للإمام علي عليه السلام التي تمكّن العارف بها من صياغة برنامج اجتماعي يضمن ويكفل سعادة البشرية مهما اختلفت آراؤها وأفكارها. فعلي بن أبي طالب رائد هذه الحركة الفكرية التي ينبغي لكل الناس الاستلهام والاقتباس من معينها لتضمن لنفسها السعادة والرقي والهناء.

الهوامش

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٠

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

(٣) راجع شرح النهج ج٦ ص١٧٠. والصحيح في السيرة: للسيد جعفر مرتضى ج١ ص١٧٤.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج١٦ ص١٤٠.

(٥) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج١ ص٥٤ وصحيح مسلم بشرح النووي ج١٢ ص١٦ وغوالي اللئالي ج٢ ص٢٤٢.

(٦) نهج البلاغة: الكتاب رقم ٥٣.

(٧) المجتمع والتاريخ: الفيلسوف الإسلامي الشهيد مطهري ص١٢.

(٨) نهج البلاغة: الخطبة ٩٣.

(٩) نهج البلاغة: الخطبة ٢٦.

(١٠) القيض: القشرة اليابسة للبيضة، والأداح: جمع أُدحي، وهو المكان الذي تدحوه النعمة برجلها لتبيض فيه، وبيض النعام، إذا مرّ به شخص ظنّه بيض القطا أو غيره، فلا يكسره، فإذا فقّس أنتج نتاجاً كله شر.

عوامل تكوين وديمومة المجتمع في نهج البلاغة

بقلم: د. عبد الله زيعور

شكّلت الحكومة الاسلامية حيزاً مهماً في خطاب الامام امير المؤمنين عليه السلام، لما للأمر من ترابط وثيق بمسألة العدالة وتطوير الرابطة الاجتماعية للمسلمين وتحقيق المنعة تجاه الأعداء وتبليغ الرسالة على المستوى الانساني العام.

ولعلّ أول التجليات لأهمية الحكومة الاسلامية كان في قول الباري جلّ وعلا: **﴿وما محمد إلاّ رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم﴾** (آل عمران/١٤٤).

انه وإن كان منطوق الآية يُنبىء بحقيقة واقعة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله إلاّ أن مدلولها يحفز المسلمين ويشجعهم على المضي قدماً في خط الرسول والرسالة، فهو بمثابة ايعاز للأمة بأن: لا تتوقف رسالتكم وجهادكم المقدس أيها المسلمون من خلال خبر قتل الرسول صلى الله عليه وآله، وعليكم بالحفاظ على النظام الاجتماعي والجهادي للاسلام والاستمرار بحمل الرسالة بكل أصالتها وتوهجها، كما تتجلى أهمية إقامة الحكومة الاسلامية في الحديث: **«إذا كنتم ثلاثة فأمّروا أحدكم»**.

وهكذا يمكن استشعار المسؤولية

في التصدي لأمر الحكومة، وفهم الأضرار الكارثية على المسلمين من جراء عدم وجود قوة حاكمة تدفع الخصومات وتطور وتحمل مسؤولية الأمن والاقتصاد والدماء والمستقبل.

في هذا الاطار، صرّح الامام عليه السلام بضرورة قيام الحكومة الاسلامية القوية وكافح فكرة الخوارج الذين كانوا يقولون بانتفاء الحاجة للحكومة مع وجود القرآن الكريم بين المسلمين، ورداً على شعارهم: إن الحكم إلاّ لله قال كلامه الشهير: «**كلمة حق يُراد بها باطل، نعم إنه لا حكم إلاّ لله، ولكن هؤلاء يقولون: لا إمرة إلاّ لله، وانه لا بد للناس من أمير برٍ أو فاجر، يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل، ويجمع به الفيء، ويقاتل به العدو، وتأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي، حتى يستريح بر، ويُستراح من فاجر**» (الخطبة:٤٠).

وهذا الكلام يتلازم دوماً مع رؤيته الزاهدة عليه السلام في الحكم والإمارة عندما يقول لعبد الله بن عباس عن نعل كان يصلحها بيده: «**والله لهي أحب إليّ من إمرتكم، إلاّ أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً**» (الخطبة:٣٣).

ومن البديهي أن تكون الحكومة الاسلامية إطاراً يتحرك به سعياً لتحصيل حقوق الناس وضماناً لها، فرؤيته كانت واضحة في قوله عليه السلام: «**... وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق: حق الوالي على الرعية، وحق الرعية على الوالي، فريضة الله سبحانه لكل على كل، فجعلها: نظاماً لإلفتهم، وعزاً لدينهم، فليست تصلح الرعية إلاّ بصلاح الولاة، ولا تصلح الولاة إلاّ باستقامة الرعية، فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه، وأدى الوالي إليها حقها، عز الحق بينهم، وقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل، وجرت على إذلالها السنن، فصلح بذلك الزمان، وطمع في بقاء الدولة، ويئست مطامع الأعداء.**

وإذا غلبت الرعية واليها، أو أجحف الوالي برعيته، اختلفت هناك الكلمة، وظهرت معالم الجور، وكثر الادغال في الدين، وتركت محاج السنن، فعُمل بالهوى وعطلت الأحكام، وكثرت علل النفوس، فلا يستوحش لعظيم حق عطل، ولا لعظيم باطل فعل، فهناك تذل الأبرار، وتعز الأشرار وتعظم تبعات الله سبحانه عند العباد» (الخطبة:٢٠٩).

موقع العدالة في رؤية الامام عليه السلام:

أما العماد والأساس الذي ينطلق منه الامام عليه السلام في قيادة ورعاية الأمة والعدالة بكل ما تحمل من أوجه عمل وأداء، في القرار، في التعامل، في توزيع الحقوق، في فرض الواجبات، حتى بين المقربين، في نظم تطوير الأمة... ففي مطالعة كلامه يتبين أن للعدالة المقام الأول من بين كل الاعتبارات التي كانت تتزاحم معها، كيف لا وهي أهم وأولى سمات الحاكم التي أوجبها الله، فنراه مثلاً كان يقدمها على فكرة الجود كقيمة إنسانية عالية ومتقدمة أوردها القرآن الكريم وحثّ على التحلي بها. فالعدالة رعاية حقوق الآخرين وعدم التجاوز فيها، بينما الجود يعني أن ينشر الانسان بيده وطوعاً، حقوقه المفروضة له على غيره، وقد يرى البعض أن الجواد هو مضحٍ بحقوقه للآخرين وبالتالي هو أفضل وأنبل، إلاّ أن الامام عليه السلام كان يقدم العدالة على الجود، لكونها الأساس والطابع الذي يحكم إدارة البلاد والأمة، فمن أجواء العدالة يظهر الجود وعمل القيم.

فيقول عليه السلام: **«العدل يضع الأمور مواضعها، والجود يخرجها من جهتها»**.

ويوضح عليه السلام رؤيته تلك بالقول: **«العدل سائس عام، والجود عارض خاص»**.

فالأصل في العدالة، والجود استثناء، ولا يمكن أن نعول عليه دون غيره في عملية قيادة فبناء المجتمع والأمة.

وحيث أن العدالة قطب الرحى في رؤية الامام عليه السلام، فقد قدمها عليه السلام أيضاً على سائر الاعتبارات وتحديداً العملية منها هذه المرة، والتي تستجد في إدارة شؤون الأمة، ولا سيما منها المصلحة العليا التي قد تتشخص كأولوية يجب أن تتقدم على غيرها، طبعاً وفق رؤية المخلصين والغيارى على مسيرة الأمة، إلاّ أن الإمام كان يحسم الخيار، وفق الأمانة التي يحمل، فنراه يتصدى لطروحات المحبين القائلة بأهمية الإعراض المؤقت عن مسألة المساواة، والمواساة من أجل المصالح العليا خاصة تجاه شخصيات مثل معاوية والي الشام.

فيجيب عليه السلام: **«أتأمرونني أن أطلب النصر بالجور؟! والله لا أطور**

به ما سمّر سمير، وأم نجم في السماء نجماً، لو كان المال لي لسويت بينهم، فكيف وإنما المال مال الله» (خطبة:١٢٦).

هذا طبعاً رغم قول القائلين إن الأمور قد تكون أفضل فيما لو غضضنا النظر عن المسألة الآنفة الذكر، أو غيرها من **«المؤلفة قلوبهم»** داخل جسم الدولة، لكن فاتنا أن نشير إلى أن نهجاً للعدالة كان يجب أن يخط، وأن يتحول منارة تضيء الدرب في كل موقع مماثل، والعبرة حاضرة لا تغيب...

مسؤولية الحاكم تجاه الرعية:

يتبين في رؤية الامام عليه السلام إلى مسؤولية الحكومة والحاكم أنها لا ترتكز على أساس أن الناس تابعون، من دون قرار أو اعتبار لهم، فالحاكم والحكومة مؤتمنان على الناس وكفيلان برعاية حقوقهم وضمانها، فالعلاقة بين الحكم والناس مرتكزة على اعتبار الأمانة التي يضطلع الحاكم بها تجاه الناس، أمانة على الحقوق، المتبادلة طبعاً، وعلى الدماء والمال والمستقبل.

فالحاكم ليس ملكاً، إنما هو مكلف بإدارة الأمور، ومسؤول أمام الناس، وفق ما يقول الشاعر سعدي الشيرازي:

ليست الأغنام ملكاً للرعاة
إنما هم يخدمون الغنما

وفي ذلك يقول الامام عليه السلام: **«حق على الامام أن يحكم بما أنزل الله وأن يؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك فحق على الناس أن يسمعوا له وأن يطيعوا وأن يجيبوا إذا دعوا».**

والرائع في رؤية الامام عليه السلام أنها تتخطى سقف القوانين والعلاقات الجامدة بين الحاكم والرعية لتصل الى موجب احترام انسانية الناس ومحبتهم واللطف بهم وفي ذلك يقدم لنا الامام عليه السلام دستوراً عمل به في أيام حكمه، ويقدمه المسلمون بديلاً اليوم في عالم الحريات والقيم وموقع الرابطة والعقد الاجتماعي بين الناس، فالناس في رؤية الامام صنفان: أخٌ في الدين ونظير في الخلق، فحق الانسانية قائم أولاً ومقدّم في التعامل بين المسلمين، أو بين المسلمين وسواهم، وهذه الرؤية الانسانية النبيلة المقروءة في كلام الامام عليه السلام تشكل بعض ما يمكن أن يحضر المسلمون اليوم في ساحة الحضارات وتقديم

البدائل بين الأمم ونحن على أبواب القرن الحادي والعشرين.

فلنتأمل الرؤية الانسانية النبيلة في علاقة الحاكم بالرعية وفي علاقة الآدميين بعضهم ببعض من خلال عهده عليه السلام إلى مالك الأشتر عندما ولاّه على مصر: «**... وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق... ولا تقولن إني مؤمر فأطاع، فإن ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين وتقرّب من الغير**». (الكتاب ٥١: نهج البلاغة).

واجب الرعية:

وحيث إن كيان الأمة ووجودها يقوم على رابطة قائمة بين الناس وارتضاء متبادل بين الحاكم والرعية، فمن البديهي أن تتصدى الرعية لقسطها من المسؤولية وتقوم بواجباتها كاملة، وأولها واجب الاستقامة، والطاعة للحاكم العادل، واحترام هذه الرابطة العقائدية فالاجتماعية والاخلاص لها، فضلاً عن كل موجبات ديمومة هذه الرابطة وأولها الحق، في وجهيه المتكاملين: حق ولاية الأمر على الناس، وحق الناس بالأمن والعدالة، هذا من دون أن ننسى واجب الكفاح والكدح باتجاه رفع المستوى الحضاري والمستوى المعيشي لكل فرد من أفراد الأمة، ذلك أن الناس معنيون مباشرة بالعمل والكدح سعياً للتقدم، على قاعدة: «**من تساوى يوماه فهو مغبون**»، وحفظاً لموقع الأمة في ساحة الصراع الفكري والاقتصادي بين الناس والأمم كافة.

حول رؤيته عليه السلام في الاقتصاد والادارة:

أما في الحديث عن النمو والتقدم في الاقتصاد والادارة، فتدل المعطيات أن الامام لم يكن يفصل بين الضوابط في القيم: العدالة والحقوق المتبادلة، وبين النتائج المرجوة: البعد الحضاري للأمة الاسلامية والتقدم والرفاه للمجتمع الاسلامي والانساني القائم وإن كان يقدم الأولى على الثانية.

ومن الملاحظ أن النتائج المرجوة من تقدم وازدهار لم تكن الهاجس الأساس في حركة الامام، فالأولوية للعدالة والحقوق، والنتائج المرجوة

ليست إلاَّ حلقة ثانية من الاعتبارات، ولعلَّ ذلك يتوافق مع ما يقوله أهل المعرفة اليوم وخبراء الاقتصاد والادارة، عندما يؤكدون أن الادارة الجيدة والناجحة هي نتاج للضوابط والأسس الناجحة كما أن الازدهار الاقتصادي هو الخاتمة للاستقرار الاجتماعي والأمني.

وفي ذلك يقول الامام عليه السلام: «... **فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه، وأدى الوالي إليها حقها، عزَّ الحق بينهم، وقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل،.. فصلح بذلك الزمان، وطمع في بقاء الدولة، ويئست مطامع الأعداء.**

وهكذا يتضح أن الحق، كمفصل حاضر في كل مواقف الامام هو السند لمنهاج الدين ومعالم العدل وصلاح الزمان واستمرارية الأمة ومنعها من الأعداء.

تبقى كلمة أخيرة وهي أن الامام في حركته في الحكم، اختطَّ نهجاً وطريقاً ترجم به إرادة الله تعالى وسيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وتبقى همتنا نحن مسلمو اليوم، باستعمال هذه الاضاءات وتحويلها ـ وهذا الأهم ـ إلى معطيات تستجيب لحاجات الناس وتماشي كل المتغيرات في عالم التقنية والانفتاح والتواصل مع الآخرين.

إن حضورنا الاسلامي له مستلزمات، أولها العمل والكد وعدم إضاعة الوقت، فالأمم تتقدم بسرعة وعلى مستويات متعددة، ونحن حملة الاسلام واجبنا مضاعف:

١ ـ اللحاق بالركب واحتلال موقع متقدم في الساحة الدولية.

٢ ـ السعي لأن نكون لائقين بحمل الرسالة التي لا تتوقف عن دفعنا للعمل والانتاج، ولا سيما أننا نبشِّر بها..

وليس ما نقول هو باتجاه الازدهار والرفاه والنعيم كهاجس، بل لأن العمل والانتاج الاقتصادي يؤمن استقلالية القرار للمسلمين ويحفظ الموقع متحرراً من كل الضغوطات..

فساحة الانسانية اليوم لا ترحم، ولا هدايا تقدمها أمة لأخرى، وسبل الاستقلال للأمم اليوم: تحقيق الاكتفاء الذاتي، التسلح الجيد على مستوى الساحة، وضع الخطط والبرامج الناجحة نحو مستقبل مشرق وهي سبل ليست سهلة قط، ولنا في تجربة الجمهورية الإسلامية خير نموذج وعبرة..

المجتمع التوحيدي في نهج البلاغة

بقلم: فضيلة الشيخ مالك وهبي

ليس «التوحيد» مجرد فكرة عقلية أو مجرد بحث تتناوله العقول بعيداً عن أي تجليات في حياة الفرد والمجتمع، بل التوحيد أساس لعقيدة وأساس العمل وأحد المميزات المهمة للإنسان المسلم وللمجتمع المسلم فكراً وسلوكاً وعاطفة.

فعندما نتحدث عن التوحيد فنحن في الحقيقة نبحث عن الشخصية التي يجب أن يكون عليها الفرد والمجتمع المسلم.

ولذا كان من الطبيعي افتراض وجود مجتمع توحيدي، كما أن من الطبيعي أن يتجلى الحديث عن هذا المجتمع في أحاديث الائمة عليهم السلام وخاصة نهج البلاغة كما تحدث عنه القرآن الكريم.

وليس من الغلو القول: إن الهدف الأهم لبعثه الرسل والأنبياء ووجود الأوصياء والأولياء هو الأخذ بيد الفرد المسلم والمجتمع المسلم نحو التوحيد ليتجلى هذا التوحيد في

حياة المجتمع وسماته.

ولهذا الهدف تأثيرات مهمة منها ضرورة الامامة التي ترتكز في ما ترتكز عليه، على ضرورة وجود الهادي الى التوحيد بعد أن كان الانسان لوحده قاصراً عن تشخيص الطريق الموصل إليه وبعد أن كانت التشريعات والمفاهيم لوحدها غير كافية لذلك أيضاً.

إن كل التشريعات الاسلامية الفردية والاجتماعية، العبادية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية والجهادية، كلها تصب في هذه الخانة، أي تأمين الوصول الى مجتمع موحّد عابد يتجه في حركته نحو الله تعالى الواحد الأحد لا يتأثّر بما سواه.

وهذا المجتمع الموحّد هو الذي أشير إليه في قوله تعالى: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾** (النور/٥٥).

وعندما تتحدث عن المجتمع العابد أو **﴿يعبدونني﴾** فالمراد به التسليم لله تعالى وحده في جميع مجالات الحياة لا خصوص الصلاة والصوم ونحوهما، ولذا جاء قوله تعالى **﴿لا يشركون بي شيئاً﴾** كتفسير لقوله تعالى **﴿يعبدونني﴾** وهي للدلالة على التوحيد الخالص في مرتبة العبودية والسلوك والشعور في الفرد والمجتمع.

وقد ذكر الامام علي عليه السلام (في نهج البلاغة) في كلام له لعمر هذه الآية في معرض بيان «**إن هذا الأمر، يعني الإسلام، لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي أعزّه وأيّده حتى بلغ ما بلغ**

وطلع حيث طلع، ونحن على موعود الله تعالى حيث قال عز اسمه: ﴿وعد الله الذين آمنوا...﴾».

وقوله عليه السلام: **«ونحن على موعود»**... يدل على أن هذا الوعد لم يتحقق حتى الآن، وليس ذلك إلاّ لأن مقومات المجتمع التوحيدي أو المجتمع الصالح لم تتحقق بعد.

وقد ذكر العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان أن الآية لو أعطيت حق معناها لم تنطبق إلاّ على المجتمع الموعود الذي سينعقد بظهور المهدي عليه السلام..

ومن الواقعية بمكان الاعتراف بأن الأفراد مهيأون نظرياً لتحقيق المجتمع الصالح الذي لا صلاح له إلاّ بالتوحيد، لكنه يحتاج إلى إرشاد من الله تعالى فكان الدين وكانت النبوات والامامة. ففي نهج البلاغة: **«فبعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان إلى طاعته».**

إن مفاهيم التوكل على الله تعالى، والعزة لله جميعاً، والتسليم لأمر الله تعالى، وغنى الله تعالى وفقر الموجودات ونحوها، هي سلسلة مفاهيم لا قرار لها في غير المجتمع الموحّد الذي لا يتأثّر بالمغريات الدنيوية ولا يخشى غير الله تعالى مهما كانت عدتهم وعددهم ﴿**الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم**﴾ (آل عمران/١٧٣).

وفي نهج البلاغة: **«إن من حق من عظّم جلال الله سبحانه وتعالى وجلّ موضعه من قلبه أن يصغر عنده. لعظم ذلك. كل ما عداه».**

هذه هي حال المجتمع الموحّد في حال الجهاد وهذه هي حاله في كل الحالات. وهو مجتمع متعاون على البر والتقوى.

أما المجتمع المشرك أو غير

الموحّد فهو مجتمع يصدق في حقه قوله تعالى: ﴿**زيّن للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب**﴾ (البقرة/٢١٢).

فهو مجتمع تبهره زينة الحياة الدنيا من المال والجاه والبنين فيضيع عن القيم، ويفقد كل مقومات الاستقرار والترابط والرقي والتقدم، وقد كان الاسلام شامخاً في الأرض ترفرف رايته فوق الرؤوس ما دام المجتمع موحداً وإنما أصابتنا النكسة والتراجع عندما افتقدنا لهذه الصفة المهمة فافتقدنا معها العزة والمنعة والمودة والرحمة.

وقد عانى الامام علي عليه السلام في فترة خلافته من افتقاده لهذا المجتمع التوحيدي ومعاناته مع مجتمع ضعفت فيه روح التوحيد.

ففي كلام له عليه السلام: «**فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله تعالى حيث يقول: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾، بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها**».

وفي كلام آخر له عليه السلام: «**والله ما تنقم منا قريش إلاّ أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا**».

وفي كلام آخر له عليه السلام: «**ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدقٍ من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد..**».

هذا بعض الكلام في المجتمع التوحيدي في نهج البلاغة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التربية والتعليم عند الامام علي (ع)

بقلم: فضيلة الشيخ علي خازم

يتبادر إلى الذهن عند قراءة العنوان ممن يلم ولو بأطراف مسائل «التربية والتعليم» سؤالان: الأول أليس ثمَّة مبالغة في طرح هكذا عناوين والموضوع ما يزال عرضة للأخذ والرد في بعض مستويات تعريفه عند أهل الاختصاص المعاصرين فضلاً عن أن نرجع ألفاً وأربعمئة من السنين لاستكشافه؟

الثاني من الأسئلة: ما هي الخصوصية للامام علي عليه السلام في هذا المجال، أولسنا بذلك نخرج به عن الموضوع الأصلي وهو التربية والتعليم في الاسلام ولعل ثمة منهج خاص بالامام علي عليه السلام؟

جواباً عن السؤال الأول ينبغي الاقرار بصحة أنّ «التربية» تأخرت في أن تصير واحداً من العلوم الى القرن الأخير، ومع ذلك فإن مسألة تعريفها كعلم ما زالت في حيز الصعوبة لكن الانصاف والروية يقتضيان كما في العلوم الأخرى أن لانقف في لحظة تاريخية لنمنع تحت هذه الحجة الاستفادة من معالجة مسائل وموضوعات هذا العلم أو ذاك لأنها لم ترد . عند أصحابها . في نسق نظري كما اكتملت عند المُحدثين. ويتضح هذا المعنى أكثر إذا لاحظنا الفرق بين

المفهوم من «العلوم التربوية» كاصطلاح وبينه كفهم ورؤية في العديد من مستوياته الأخرى نظرياً وعملياً لأن «التربية» وظيفة اجتماعية لم تخل ولا يمكن أن تخلو منها المجتمعات، وهي في صلب مهام النبوة والرسالة ﴿**ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم**﴾ (البقرة/١٢٩)، بل إنّ الله عز وجل قال عن نفسه في تنشئة سيدنا موسى عليه السلام ﴿**والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني**﴾ (طه/٣٩)، وهكذا يكون البحث تحت عناوين علوم معاصرة في مسائلها كما وردت عند السابقين أمراً لا مبالغة فيه علمياً لأنهم وفي هذه الصورة يكونون موضوعياً جزءاً من سيرورة وتاريخ هذا العلم أو ذاك بالحد المقبول.

أما بالنسبة الى السؤال الثاني فإننا نقر بصحة أنّ الأصل في البحث ينبغي أن يكون تحت عنوان التربية والتعليم في الإسلام، ويكون نص الامام علي عليه السلام أو فعله المقرون بالنص بذلك جزءاً من سياق اسلامي عام يبدأ بالقرآن الكريم نفسه وسنة النبي صلى الله عليه وآله ثم لا يتوقف عند أمير المؤمنين عليه السلام، لكننا نسأل لماذا يتحسس البعض من هكذا طرح وهكذا عناوين إذا كنا لا نخرج بأمير المؤمنين وسائر الأئمة عليهم السلام عن كونهم حملة الاسلام ونتاجه الصافي وخلاصته الرائقة، ولماذا لا نجد التحسس نفسه أمام البحث عن هكذا عنوان عند ابن فلان وأبو فلان والغربي فلان ممن تأخر زمانه ورتبته من هؤلاء؟.

أضف الى ذلك أن الفترة التي عاشها الامام علي عليه السلام غنية بتجربة انسانية عامة عالجها الامام وبادرها بآرائه وأفعاله خصوصاً في مجال تربية الانسان كما يريدها الاسلام لا كما أرادتها الجاهلية أو بقاياها التي اتخذت مراكز قوى داخل المجتمع الاسلامي عملت فيها على إعادة النفاذ الى عقول وقلوب لتعيد العلاقات الاجتماعية الى مستويات وأطر تتخالف مع الاسلام وأحكامه، وفي هذا المجال نفهم أنّه وكما كان للامام علي عليه السلام نصيب في تأسيس معالم التربية الاسلامية إيجابياً ونظرياً فإنّه مؤسس كذلك في معالجته لمستجدات مخالفة التربية الاسلامية.

وهكذا فإنّه يكون مبرراً كذلك أن نبحث عن التربية والتعليم عند الامام

علي عليه السلام بملاحظة هذه الخصوصية لأنّنا نخشى إن تركنا الاستفادة من هذه التجربة أن نقع في تربية ساكنة تتحدث أو تهيّء لمجتمع سلبي خاضع بعيد عن أي أنواع الصراع الايجابي، كما تقدمه بعض الحركات أو المؤسسات وقدمته فعلاً، رغم أنّ المنهج القرآني نفسه قد عالج المسألة بصورة الأوامر والنواهي من جهة، وبصورة عرض التجربة الانسانية ونتائجها الايجابية والسلبية من جهة أخرى، لكن الجماعة اكتفوا بالاسلام لا ليجبّوا ما قبله فقط بل ليغفروا به كل ما يأتي بعده أيضاً.

إن الكلام عن التربية والتعليم عند أمير المؤمنين عليه السلام في الاتجاهين المذكورين يحتاج إلى مدى أرحب وتضيق به مقالة، ورغم قلة ما كتب في المجال فإنّ المقام لا يدفع عن الاشارة الى نقطة أساسية هي هدف التربية وموضوعها.

إن الامام علي عليه السلام في تربيته للمسلمين قد نظر تارة الى الفرد ليؤصل فيه سجايا وأخلاق ونظر كذلك الى المجتمع ليركز علاقاته على أساس الاسلام، هذا هو الضامن الأساسي في عملية التربية للوصول بها إلى غايتها القصوى وهي إيجاد مجتمع يمتلك من المهارات والعلوم والسلوك ما يستطيع معها تحقيق الرغد والرفاه والأمان.

اعتمد الامام منهجاً في التربية والكلام عليه خارج عن مجالنا الآن لطوله لكن لهذا المنهج غاية وهدف أنه يريد إيصال الانسان الى حالة يصفها في خطبة له هي الخطبة ٨٧ من نهج البلاغة يقول عليه السلام: **«عباد الله، إنّ من أحبّ عباد الله إليه عبداً... نظر فأبصر وذكر فاستكثر... قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الأمور من إصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع إلى أصله، مصباح ظلمات، كشاف عثرات، مفتاح مبهمات، دفّاع معضلات، دليل فلوات، يقول فيُفهم... قد ألزم نفسه العدل فكان أول عدله نفي الهدى عن نفسه، يصف الحق ويعمل به، لا يدع للخير غاية إلاّ أمّها.. قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده وإمامه...»**.

ويقول في الخطبة ٨٨ «... **وما كل ذي قلب بلبيب، ولا كل ذي مسمع بسميع، ولا كل ناظر ببصير...**».

بالمقابل لو حاولنا النظر في عالمنا الاسلامي اليوم لنتعرف إلى مناهجه التربوية وأهدافها ماذا نبصر على حد

قول أمير المؤمنين عليه السلام؟ من هو الانسان الذي تبنيه المناهج التربوية والتعليمية إذا اعتبرنا المؤسسات التعليمية بصورتها الحديثة واحدة من مفردات الوظيفة الاجتماعية للتربية التي تشتمل على أشكال متعددة (الأسرة، والمهنة..)؟ وإذا لاحظنا أن التشريعات تقتضي أن يبقى الانسان جزءاً طويلاً من عمره على مقاعد الدراسة يتلقى علوماً ومهارات فإننا لا نعرف نتائجها ولا يعرفها إلاّ واضعو مناهجها أنفسهم.

إن منهجية تربوية وتعليمية تتبناها السلطة في أي ناحية من نواحي عالمنا الاسلامي ينبغي أن تخضع لنقد ونقاش وتمحيص لنتعرف إلى الانسان الذي ستصنعه لنا، هل سيصنع على عين الله أم علي عين الشيطان؟ من هو الانسان الذي تبنيه هذه المناهج؟ هل هو انسانٌ يستطيع مواكبة العالم المتقدم كتابع أو كندٌ؟ هل هو انسانٌ ساكن وسلبي إزاء قضايا مجتمعه وأمته أم هو انسانٌ متفكر ناقد بصير.

إنّ جوهر العملية التربوية يكمن في هذه العملية التي تتكامل في مجمل العلاقات الاجتماعية، ولذلك فإننا أيضاً مطالبون بتفحص عناوين براقة وآليات اجتماعية مثل الحرية والحقوق وما إليها لأننا وإن كنا نقبل النسبية في الفعل الاخلاقي فإننا نرفضها في الأخلاق نفسها وأنَّ الخطر الذي ينبغي تحسسه مما قد تفرضه السلطات بما يوصل الى نسبية الأخلاق.

إننا واقعون اليوم فعلاً بين أمرين خطيرين: الانبهار بالغرب وهذا ما تكشفه عند ملاحظتك لفهارس الكتب المتخصصة أو المقالات المعجمية فليس فيها ما يسد رمقات تاريخ التربية والتعليم في الحضارة الاسلامية، وثانيهما التأثير المباشر للعولمة في جانبها التقني المتمثل بالمنهج الاعلامي الموجه. وإن المقاومة التربوية تحتاج إلى أساس وإلى آليات وإلى الاستفادة من التجربة ومن التقنيات لأنه لا يكفي أن نقول إن ما قدّمه الدين أو المصلحون الدينيون على الصعيد النظري شكل ويشكل تحدياً للواقع الفاسد لأن المطلوب هو تعزيز القدرة على تصحيح هذا الواقع ومطلوب الاستمرار في حفظ هذا التصحيح ولذلك لا بد من العودة ثانية الى أمير المؤمنين وتجربته في هذا المجال.

والحمد لله رب العالمين.

الإسلام وأولوية الأدب في التربية الأسرية

بقلم: د. طلال عتريسي

تؤكد جميع النظريات التربوية الحديثة منها والقديمة على أهمية الأسرة ودورها في العملية التربوية وخصوصاً أن الانسان هو الكائن الوحيد الذي يحتاج الى فترة طويلة من الرعاية والاعداد.

ونظراً لأهمية هذه الخلية الاساسية في التأثير على الجوانب الاخلاقية والسلوكية والعقائدية التي تنقلها الى افرادها، كان من الطبيعي أن تحتل التربية الأسرية مكانة بارزة ومهمة في التشريع الديني عموماً، وفي التشريع الاسلامي خصوصاً. وتبرز الحاجة الى استعادة البحث في هذا التشريع وفي التفاصيل التي ينظم من خلالها علاقات الافراد في داخل الأسرة، على ضوء ما يجري في عالمنا المعاصر من دعوات مختلفة بأسماء شتى، انسانية واجتماعية وحقوقية لا تخدم، فيما نعتقد، وجود الأسرة وأهميتها ودورها الانساني والاجتماعي.

فالعصر «الحديث» الذي ننتمي اليه، قدَّم لنا نماذج مختلفة من الأسرة خصوصاً على مستوى التجربة الغربية التي تعمل لتعميم خصوصيتها على شعوب العالم كافة. وتتراوح هذه النماذج بين الأسرة التي نعرفها، والتي يعيش فيها الزوجان وفقاً لعقد ديني وشرعي، إلى الأسرة التي لا يربط بين الزوجين فيها أي رابط، إلى الأسرة

«الشاذة» التي تجمع شخصين من الجنس نفسه. وقد شجعت بعض مؤتمرات الأمم المتحدة هذه الانواع المختلفة من الأسر، بما فيها أسر الشذوذ وفق مبررات الحرية الفردية ورفض الضغوط الاجتماعية.. لكن تلك الدعوات لم تقدم لنا الاحتمالات الممكنة التي ستنجم عن تشكيل مثل هذه الأسر، وعن الآثار التي ستترتب عليها على المستويات التربوية والنفسية والأخلاقية. وهذه المستويات هي التي اهتم بها التشريع الاسلامي سواء من خلال الآيات القرآنية أو من خلال الأحاديث الشريفة. ويكفي أن نستعيد بعضاً منها ليتبين لنا حجم الاهتمام الدقيق والتفصيلي بالتربية الأسرية بمستوياتها كافة.

يقول تعالى: ﴿**وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه وبالوالدين إحسانا**﴾ (الإسراء/٢٣) أي أنه قرن العبادة التوحيدية بالاحسان الى الوالدين وهما أساس الأسرة ومكونها الرئيسي. والآيات التي تربط بين هذين الأمرين كثيرة في القرآن الكريم، وهي قاعدة الانطلاق للمكانة العالية التي أعطيت للوالدين وللأسرة التي تنتج عن وجودهما.

أما ماذا يدور في هذه الأسرة، فكثير ومعقد، ويحتاج الى قواعد واضحة تنظم العلاقات التي تجمع الزوجين، وتحفظ حقوقهما، وكذلك صلتهما بأولادهما والطرق المناسبة للتعامل معهم. وقد وضع الاسلام هذه القواعد، وربما يلاحظ الباحث في هذا المضمار كيف أن الخطاب التربوي في الاسلام (من خلال الآيات أو الأحاديث) يتوجه دائماً إلى الوالدين قبل أي مؤسسة أو شخصية أخرى معنوية كانت أم مادية. «**يا بني لا تشرك بالله.. يا بني أقم الصلاة.. حق الولد على الوالد.. وأمر أهلك بالصلاة..**» وغير ذلك مما يؤكد مركزية الدور الأسري في عملية التربية. وربما تساعد هذه الاشارة على توضيح النقاش الذي يدور دائماً للمقارنة بين دور المدرسة ودور الأسرة في العملية التربوية ليعطي ترجيحاً واضحاً لهذه الأخيرة.

ونظراً لأن التربية بدورها ميدان واسع ورحب، وتتوجه الى الانسان في مراحل حياته الأساسية، يصعب اختصار ما تقوم عليه من مبادىء وأسس. فقد كانت هذه المبادىء منذ مئات السنين شغل العلماء والأدباء والمفكرين، ثم المؤسسات والحكومات.. وربما استطعنا أن نتناول جانباً من جوانبها الواسعة ومن خلال الفكرة التي يناقشها البعض ويروج لها البعض

الآخر، والتي تدور حول حرية اختيار الأولاد ما يشاؤون على مستوى العقيدة أو الالتزام، انسجاماً مع دعوات الحرية التي تهيمن على وسائل الاعلام وتطلقها مؤسسات ومنظمات دولية..

ويرى مؤيدو هذه النظرة أن الانسان حرٌ في اختيار ما يشاء عندما يصبح قادراً على التمييز، وأكد علينا ألاَّ نفرض عليه ما نراه نحن صحيحاً.. على هذه الفكرة «الجذابة» يرد الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة بشكل واضح وحاسم قائلاً: **«يا بني.. إني بادرت بوصيتي اليك.. قبل أن يسبقني اليك بعض غلبات الهوى، وفتن الدنيا، فتكون كالصعب النفور، وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما ألقي فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك»**.

ويتابع في نص آخر من النهج نفسه: **«فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته، وما خبث سقيه، خبث غرسه وأمرّت ثمرته»**. وما يريده الامام عليه السلام من هذا النص أن نبادر الى غرس النبتة الصالحة في قلوب ابنائنا قبل أن يسبقنا اليها الآخرون. وهذا يحسم الجدل حول ترك الأولاد يختارون ما يشاؤون من العقائد لاحقاً. كما إن هذه النبتة هي الأدب **«فبادرتك بالأدب.. قبل أن يقسو قلبك..»**، وهذا يعني أن أولوية الأدب يجب أن تطغى على الأولويات الأخرى التعليمية وغيرها، إذا أردنا أن نتعلم من هذا النهج الدروس التي نبحث عنها والتي أريد لها أن تكون دروساً للبشرية.

أما كيف يحصل هذا الغرس، وكيف نبادر الطفل بالأدب، فثمة قاعدة أخرى واضحة يؤكدها عليه السلام بقوله: **«من نصّب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم»**. والى هذه القاعدة تعود التربية الحديثة فيما تسميه «التربية بالقدوة»، وهي قاعدة قرآنية يستنكر فيها الله سبحانه وتعالى على المؤمنين أن يقولوا ما لا يفعلون ويعتبره مقتاً كبيراً.

ربما تسمح هذه الاشارات التربوية، لكل المعنيين بهذا الشأن ولكل الذين يدركون خطورته وأهميته، باستعادة الأولويات الملتبسة على مستوى المقارنة بين التربية الأسرية والتربية المدرسية، أو على مستوى التردد بين أولوية الأدب وأولوية التعلم. فما ينص عليه النهج ومن يريد اتباعه هو شأن انساني يقدم فيه الأسرة على مؤسسات المجتمع الأخرى، والأدب على المكتسبات الانسانية كافة.

«إن أفضل الأعمال التي يكمن فيها صلاح جميع الأمور هو ترسيخ جذور المعارف الإسلامية بين الناس».

(الإمام الخميني قدس سره)

في رحاب الوصية السياسية الإلهية: الإعلام المعادي

بقلم: فضيلة الشيخ محمد خاتون

فقه القائد: الزواج في الإسلام

بقلم: فضيلة الشيخ محمد توفيق المقداد

دروس من السيرة الأخلاقية للإمام الخميني قدس سره: التقوى

معرفة القرآن

بقلم: فضيلة الشيخ علي جابر

السيرة النبوية ومصادرها الأصلية

بقلم: فضيلة الشيخ علي دعموش

مظاهر الإسراف وموارده

بقلم: فضيلة السيد سامي خضرا

الإعلام المعادي

بقلم: فضيلة الشيخ محمد خاتون

في معرض كلام الإمام قدس سره عن المؤامرات التي تعرضت لها الثورة الإسلامية المباركة منذ انطلاقتها يتحدث عن الإعلام المعادي الذي لم يغب ولن يغيب عن مواجهة المد الإسلامي أبداً... فهو الجهة الأكثر قوة في المعركة وذلك لأنه يستهدف إضعاف الأمة الإسلامية من الداخل.

والإعلام بشكل عام وإن كان سلاحاً موجوداً منذ القدم ويمكن لأي جهة أن تستعمله في مواجهة الأعداء.... إلاّ أن تطور وسائله في العصر الحديث صار له أثر لا يقاوم... فإن الوسائل القديمة للإعلام تقوم على أساس العنصر البشري الذي يثير الرماد في العيون ويسلّط الضوء على أوهام يجعلها تشبه الحقيقة وبالعكس... إلاّ أن هذا يمكن أن يجابه بسهولة... أما في عصرنا الحديث فإن الإعلام يدخل إلى كل بيت شئنا أم أبينا بسبب تطور وسائله في هذا العصر... وكذلك فسوف تكون الحرب الإعلامية ضد الإسلام هي جزء أساسي في الحرب الكبرى التي يقوم بها أرباب الكفر في هذا العالم.

يقول الإمام قدس سره:

«من المؤامرات المهمة التي تبدو بوضوح في القرن الأخير.. الدعايات على نطاق واسع بأبعاد مختلفة لزرع اليأس من الإسلام في الشعوب.. تارة يقولون بسذاجة وبصراحة إن أحكام الإسلام التي وضعت قبل ألف وأربعمئة سنة لا تستطيع إدارة الدول في العصر الحاضر، أو إن الإسلام دين رجعي

ويعارض كل أنواع التجدد ومظاهر التمدن.. وتارة يعمدون بخبث وشيطنة الى الدفاع عن قداسة الإسلام فيقولون إن الإسلام وسائر الأديان الإلهية يهتمون بالمعنويات وتهذيب النفوس والتحذير من المراتب الدنيوية.. والحكومة السياسية وفن الإدارة مناقض لتلك الغاية وذلك الهدف الكبير والمعنوي...

ومع الأسف فإن هذه الدعاية بشكلها الثاني قد تركت آثرها في بعض الروحانيين والمتدينين الجاهلين بالإسلام فكانوا يرون التدخل في الحكومة والسياسة بمثابة المعصية والفسق ولعل البعض الآن كذلك، وهذه فاجعة كبرى كان الإسلام مبتلى بها، بالنسبة للفريق الأول يجب أن يقال، إما أنهم جاهلون بالحكومة والقانون والسياسة، أو أنهم يتجاهلون ذلك مغرضين... لأن تطبيق القوانين بمعيار القسط والعدل وعدم فسح المجال للظالمين والحكومات الجائرة وبسط العدالة الفردية والاجتماعية ومنع الفساد والفحشاء وأنواع الانحرافات، والحرية بمعيار العقل والعدل والاستقلال والاكتفاء الذاتي وقطع الطريق على الاستعمار والاستثمار والاستعباد، وإقامة الحدود والقصاص والتعزيرات طبق ميزان العدل والحيلولة دون فساد المجتمع ودماره، وسياسة المجتمع وهدايته إلى موازين العقل والعدل والإنصاف ومئات القضايا من هذا القبيل، لا تصبح قديمة بمرور الزمان على مدار تاريخ البشر والحياة الإجتماعية.

إذا كان من الواجب في مستهل الحياة الدنيا أن تطبق العدالة الاجتماعية منعاً للظلم والنهب والقتل، فهل أصبح هذا النهج قديماً اليوم لأننا في قرن الذرة؟ وادعاء أن الإسلام معارض للتجدد على طريقة محمد رضا بهلوي المخلوع الذي كان يقول «هؤلاء يريدون أن يسافروا في هذا العصر بواسطة الحيوانات» هذا ليس إلاّ اتهاماً أبله لا غير لأنه إذا كان المراد من مظاهر التمدن والتجدد الاختراعات والابتكارات والصناعات المتطورة التي تؤثر في تقدم البشر وتمدنهم... فلا الإسلام ولا أي دين توحيدي يعارض ذلك أبداً، ولن يعارض، بل إن العلم والصناعة مورد تأكيد الإسلام والقرآن المجيد.

وأما الفريق الثاني الذين يلعبون دوراً مؤذياً ويرون فصل الإسلام عن الحكومة والسياسة فيجب أن يقال لهؤلاء الجهلة إن نسبة أحكام القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحكومة والسياسة لا تقاس بها أبداً نسبة الأحكام في سائر الأمور ويل إن كثيراً من أحكام الإسلام

في رحاب الوصية السياسية الالهية

العبادية هي عبادية سياسية والغفلة عنها هي التي جرت هذه المصائب..

إننا أمام هذا النص المبارك للإمام المقدس رضوان الله عليه... نقف لنضع تجربة الإمام الرائدة أمامنا ونتصور في أذهاننا أن الإمام الذي قاد أعظم حركة شعبية في هذا التاريخ الماثل أمامنا يضع أمامنا خلاصة هذه التجربة وما تعرضت له في شتى مراحلها وهو عندما يتحدث عن الدعاية والإعلام المعاديين فإنه يتحدث بموضوعية ولا يقلل من شأن تلك المسائل وبالمقابل هو يريد المواجهة الصحيحة لذلك.

هنالك حقائق يمكن أن نقف عندها ونحن أمام هذا النص المبارك.

١. إن الدعاية المضادة للإسلام لا تتخذ منحى واحداً وإنما هناك مجموعة من القضايا تحاول إثارتها والهدف واحد وهو الوصول إلى إقامة سد منيع بين الناس وبين الخلاص على يد حاكمية الإسلام المحمدي الأصيل:

أ. هناك الدعاية التي تقوم على أساس أن الإسلام «قديم» وأن أحكامه وضعت لعصر لم تكن فيه الحياة الاجتماعية والسياسية على هذه الدرجة من التطور وبالتالي فنحن نحتاج إلى ما يدير الحياة العامة من خلال «رؤية حضارية» متطورة.

ب. تقوم الدعاية على أساس رجعية الإسلام الذي يحارب كل شيء يريد التقدم إلى الأمام عن سابق تصور وتصميم... وذلك تشبيهاً للإسلام بغيره من الأديان والعقائد التي تحافظ على القديم لأنه يحفظ مصالح «القيمين» عليها.

ج. وهناك الدعاية القائمة على أساس أشد خطراً من غيره فهو يمدح الإسلام ويضع مفاهيمه في أعلى مواضع التقدير والاحترام ظاهراً... ثم يعقب على ذلك بأن الإسلام الناصع لا يحق لنا أن نلوثه من خلال إنزال أحكامه ومبادئه الاجتماعية والسياسية إلى قلب المجتمع.

ويقول الامام إن هذا النوع الثالث من أنواع الدعاية هو أشد خطراً من غيره باعتبار أن النوعين الأولين يمكن أن يجرفا مجموعة من المبهورين بحضارة الغرب أو الذين في قلوبهم مرض... إلاّ أن النوع الثالث قد يجرف جمعاً من المؤمنين الذين لا يمكن أن نصنّفهم في دائرة العداء بأي حال من الأحوال.

٢. إن الرد على مختلف الدعايات المضادة للإسلام ينبغي أن يذكر على

المواضع التي قصد أولئك المستكبرون إثارة الشبهات فيها:

أ. إن القول بأن الإسلام قديم في أحكامه ومبادئه هو كالقول بأن بقية العلوم قديمة... مع العلم أن مختلف العلوم تأخذ في حساباتها التجربة القديمة وتبني عليها... والقواعد العلمية والرياضية الأولى هي التي يبنى عليها في العلوم الحاضرة... مع العلم أن الرياضيات هي علوم بشرية قابلة للخطأ على الإطلاق.... ولا يضر الإسلام شيء أنه جاء في عصر التخلف البشري لأن الضرر يلحق بالإسلام إذا أبقى الأمة في عصر التخلف... وأما عندما تصبح تجربة الأمة من خلال الإسلام هي تجربة رائدة فإن الأمر يصبح جديراً بإعادة النظر في كل إعلام مضاد.

ب. وأما القول بأن الإسلام رجعي وبأن البعض يستغلون الإسلام من أجل مصالحهم قياساً للإسلام على غيره فإن الذين يعتقدون بهذا الاعتقاد ما عليهم إلاّ أن يقرأوا التاريخ الحاضر على الأقل ليعلموا من خلال قراءتهم أن الإسلام وحده هو الوسيلة التي اتخذت لمواجهة الاعيب الاستكبار العالمي الذي يستهدف استغلال خيرات الشعوب، وبالتالي فإن التهمة التي (يرمى بها أو بهم) من خلال هؤلاء ترد عليهم.

ج. وأما القول بعظمة الإسلام في السماء وأن الأرض للناس ولا علاقة لحاكمية الله بها... فإن الذين يمكن أين ينبهروا بهذه المقولة لم يفهموا حياة رسول الله ﷺ الاجتماعية والسياسية والعبادية.

هؤلاء يعتقدون بأنه ﷺ جاء من أجل القيام ببعض الأعمال العبادية وتعليمها للبشر... ونحن نسأل هؤلاء كيف خاض رسول الله ﷺ الحروب ولماذا سقط الشهداء ولماذا أسس الدولة ودافع عنها وعيّن الولاة... ولماذا يكون أهل البيت عليهم السلام هم خلفاء له إذا كان الأمر لا يعني انعكاساً في حياة المسلمين السياسية والاجتماعية.

٣. إن الذي يمكن أن يدفع كل الاعيب الاستكبار العالمي هو المعرفة ولا سبيل إلى ذلك إلاّ من خلال طلب العلم الذي من خلاله يماط اللثام عن حقائق الإسلام العظيمة... ولا يجوز أن يتحوّل الإنسان المسلم إلى مجرد إنسان يتلقى إعلام الآخرين بلا تدبر ولا تبصّر لأنه عندئذ يكون هدفاً سهلاً للدعايات المضادة كتلك التي مرت معنا وأشار إليها الإمام قدس سره.

الزواج في الاسلام

بقلم: فضيلة الشيخ محمد توفيق المقداد

من المسائل المهمة التي أولاها الاسلام عنايةً خاصة ورعاية تامة وشاملة مسألة «الزواج» لأنه السبيل المنحصر لبناء الأسرة التي تشكّل النواة الأولى واللبنة الأساسية لبناء المجتمعات البشرية قديماً وحديثاً.

واهتمام الاسلام بالزواج يبدأ منذ اللحظة التي ينطلق فيها الانسان للبحث عن الشريك الآخر له في الحياة، ثم يتدرج بالرعاية الى المراحل اللاحقة مثل العلاقات الزوجية داخل الأسرة ومسائل العلاقة مع الأولاد والإنفاق وما شابه ذلك، وسوف نتعرض في هذه المقالة لفرع مهم من الزواج وهو «المواصفات التي ينبغي توافرها في الرجل وفي المرأة على حد سواء عندما يقرر كل طرف منهما الارتباط بعقد الزواج».

وتمهيداً لذكر المواصفات نقول إن الهدف من الزواج لا يقتصر على تحصيل المنافع الجنسية، بل هذا جانب فقط، إلاّ أنه على أهميته تضاف اليه فوائد أخرى مهمة كالانجاب والتربية وغير ذلك، ولأجل هذا أراد الاسلام من كل من رغب الارتباط الدائم بالزواج أن يسعى قدر الامكان الى البحث عن الشريك المناسب من كل الجهات أو من أغلبها وفق مواصفات وضعها الاسلام حتى يختار المسلم على

أساس منها من سيكون شريكه في رحلة العمر الطويل، لأن تمتع كلٌ من الطرفين بالمواصفات المطلوبة شرعاً يجعل مساحات الفراغ بين الزوجين أقل، ويمهّد لحياة زوجية يغلب عليها طابع الجدية والتفاهم والانسجام، وهذا شرط ضروري لإنجاح الحياة الزوجية وتوفير الجو الصافي والهادىء الذي يسمح لكلٍّ منهما بالاستمرار في الجوانب الأخرى لحياتهما من دون إزعاج أو إرباك أو معوقات من هنا أو هناك.

من هنا نقول: إن الحياة الزوجية مع التفاهم والانسجام والتكامل بين الزوجين هي السعادة التي ما بعدها سعادة، وإن الحياة الزوجية مع عدم التفاهم وعدم الانسجام ومع الخلافات والمشاكل هي التعاسة التي ما بعدها تعاسة.

ولهذا نجد القرآن الكريم يعبرّ عن الحياة الزوجية بتعابير رائعة وراقية وحضارية جداً. وتعتبر الآيات الواردة حول هذا الموضوع مؤشراً مهماً يدل على أهمية الزواج ودوره البنّاء في حياة الفرد والمجتمع، ويقول: ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمة**﴾ (الروم/٢١). ويقول تعالى أيضاً: ﴿.. **هنّ لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهنّ...**﴾ (البقرة/١٨٧). ويقول تعالى أيضاً ترغيباً بأصل الزواج: ﴿**وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم...**﴾ (النور/٣٢). ويستشهد رب العزة تعالى للترغيب بالزواج بمسألة «زواج الأنبياء» وأن هذا الفعل حسن وجميل بذاته، ولذا تزوج الأنبياء، فحريٌ بمن دونهم أيضاً أن يتزوج، ويقول تعالى: ﴿**ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية**﴾ (الرعد/٣٨).

إن السعادة الحقيقية هي في حياة زوجية يودها التفاهم والانسجام والتكامل بين الزوجين

وأما الأحاديث التي تتحدث عن أصل الزواج فهي كثيرة جداً، ونختار منها ما يلي:

١ . «النكاح سنتي، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم» (رسول الله ﷺ).

٢ . «من أحب أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليلقه بزوجة» (رسول الله ﷺ).

٣ . «ما بني في الاسلام بناءٌ أحب إلى الله عزَّوجل من التزويج» (رسول الله ﷺ).

٤ . «من نكح لله وأنكح لله استحق ولاية الله» (رسول الله ﷺ).

٥ . «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتقِ الله في النصف الآخر» (رسول الله ﷺ).

وأما المواصفات المستحبة في كلا الطرفين، فمنها ما هو مشترك بينهما، ومنها ما هو مختص بكل طرف فقط. أما المواصفات المشتركة فهي:

١ . **سن الشباب:** لأن هذه السن هي التي تتفجر فيها طاقات الانسان لأنها تكون مختزنة في داخل نفسه، فإذا لم يحصن الشباب أنفسهم بالزواج، فهذا قد يكون سبباً لتحصيل المنافع الجنسية من هنا أو هناك ما قد يوقعهم في مشاكل وابتلاءات هم بالغنى عنها وعن آثارها الضارة أو السلبية عليهم، وسن الشباب ليس محصوراً بالذكور بل يشمل الإناث أيضاً، لأن هذا الأمر «الملذات الجنسية» أمر تكويني مودع في كلٍ من الرجل والمرأة، ومن النصوص الدالة على ذلك ما يلي:

أ . «أيما شاب تزوج في حداثة سنه عجّ شيطان، يا ويله! عصم عليٌ دينه» (رسول الله ﷺ).

ب . «ما من شاب تزوج في حداثة سنه إلاّ عجّ شيطانه: يا ويله، يا ويله، عصم مني ثلثي دينه، فليتق الله العبد في الثلث الباقي» (رسول الله ﷺ).

من هنا يكره الإسلام أن يبقى الانسان بلا زواج، رجلاً كان أو امرأة، وخصوصاً الشباب من الطرفين، ولذا ورد في الأحاديث الذم الكثير بحق الذين لا يريدون الارتباط بالزواج من قبيل «شرار موتاكم العزّاب»، و«رذال موتاكم العزّاب»، و«شراركم عزّابكم، وأراذل موتاكم عزّابكم» (رسول الله ﷺ)، وقد ورد في رواية (أن امرأة سألت أبا جعفر عليه السلام فقالت: أصلحك الله إني متبتلة، فقال لها عليه السلام: وما التبتل عندك؟ قالت: لا أريد التزويج أبداً، قال: ولِمَ؟ قالت: ألتمس في ذلك الفضل، فقال: انصرفي فلو كان في ذلك فضل لكانت فاطمة عليها السلام أحق به منكِ، إنه ليس أحد يسبقها إلى

الفضل). وفي رواية أخرى عن النبي ﷺ، أنه قال لرجل اسمه «عكّاف»: ألك زوجة؟ قال: لا يا رسول الله، قال: ألك جارية؟ قال: لا يا رسول الله، قال: أفأنت موسر؟ قال: نعم، قال ﷺ: «تزوّج وإلاّ فأنت من المذنبين» أو (وإلاّ فأنت من رهبان النصارى) أو (وإلاّ فأنت من إخوان الشياطين).

إن أهم المواصفات التي ينبغي أن يبحث عنها طالب الزواج هي التدين والإلتزام

٢. **التدين والالتزام:** لأن التدين هو عبارة عن التزام الانسان المؤمن بدينه وتعاليم شريعته، فيقف عند حدود ما أمر الله ونهى عنه، وهو ضمانة لكلا الطرفين، فلا يطغى الرجل على المرأة، ولا تطغى المرأة على الرجل، ويتعامل كلٌّ منهما مع الآخر من منطلق الاحترام والتقدير، وقد أكدت النصوص على ذلك مثل: «إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته يخطب اليكم فزوجوه، إن لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» (رسول الله ﷺ)، وفي حديث آخر للامام الحسن عليه السلام، أنه جاء اليه رجل يستشيره في تزويج ابنته؟ فقال عليه السلام: «زوجها من رجل تقي، فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها».

ولذا تسقط المراتب الاجتماعية أمام التدين والالتزام ولا ينبغي أن يتكبر أهل الفتاة عندما يأتي خاطب متدين لابنتهم، كما لا ينبغي لأهل الشاب أن يعترضوا إذا اختار ابنهم فتاة ملتزمة متدينة، ولذا ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: «إنما زوّجت مولاي زيد بن حارثة زينب بنت جحش، وزوجت المقداد ضباعة بنت الزبير لتعلموا أن أكرمكم عند الله أحسنكم إسلاماً».

٣. **القدرة على الإنجاب:** لأن الزواج كما أوضحنا سابقاً لا يراد منه الحصول على اللذة الجنسية فقط، بل هو السبيل لبناء الأسرة ولذا يستحب للرجل وللمرأة اختيار الشريك القادر على الإنجاب، لأن عدم توافر هذا الشرط

سوف يفسد هناء الحياة الزوجية على الزوجين معاً، لأن عاطفة الأبوّة والأمومة من الأمور التكوينية التي يسعى اليها كل زوجين، وقد ورد في النصوص ما يشير الى ذلك، خصوصاً من جانب المرأة كما في الحديث: «تزوجوا بكراً ولوداً، ولا تزوجوا حسناء جميلة عاقراً، فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة» (رسول الله ﷺ)، وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «الشؤم في ثلاث: في المرأة والدابة والدار، فأما شؤم المرأة فكثرة مهرها، وعقم رحمها».

وبالجملة فالمواصفات المشتركة بين الزوجين هي المواصفات الايجابية التي تشكّل بمجموعها ضمانة وأماناً لاستمرار الحياة الزوجية، وهناك الكثير من النصوص الدالة على مواصفات أخرى يمكن إدراجها تحت صفة التدين والالتزام بشكل عام كالأخلاق الحميدة والعفة والحياء والطاعة وغيرها مما له ارتباط بحسن سير الحياة عند الارتباط بالزواج، ويمكن الرجوع الى كتاب النكاح من «وسائل الشيعة» للاطّلاع عليها.

وأما المواصفات الخاصة بكل منهما فمعظمها يشير الى الصفات السلبية التي ينبغي الاجتناب عنها عند ارادة اختيار شريك الحياة.

والمواصفات السلبية التي يجب تجنبها في الرجل فهي:

١. **شارب الخمر:** فمثل هذا الرجل المبتلى بهذه المعصية الكبيرة فهو خطر على نفسه وعلى زوجته وأسرته، ولذا نهى الاسلام عن تزويجه وكره ذلك، وورد عن رسول الله ﷺ: «من شرب الخمر بعدما حرمها الله على لساني فليس بأهلٍ أن يزوج إذا خطب» وعن أبي عبد الله عليه السلام: «من زوّج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمها».

٢. **سوء الخلق:** لأن سوء الخلق مذموم عند الله وعند الناس، ولا تأمن المرأة على حياتها معه من الاهانات أو الاعتداء بالسب والشتم أو الضرب وما أشبه ذلك مما يتنافى مع الأجواء الهادئة التي ينبغي أن توفرها الحياة الزوجية للطرفين معاً، وقد قال الامام الرضا عليه السلام في جواب لسائل سأله عن قرابة له قد خطب ابنته وهو سيء الخلق «لا تزوجه إن كان سيء الخلق».

وبالجملة لا ينبغي للرجل أن يزوج ابنته ممن لا دين له أو ممن لا أخلاق له أو ممن كان مبتلى بالمعاصي الكبائر، لأن المرأة لن تعرف الراحة أو السعادة مع مثل هذا الانسان المنحرف المستهتر بالدين والقيم.

والمواصفات السلبية التي يجب تجنبها في المرأة فهي:

١. **الحمق:** لأن المرأة لا تُطلَب لتحصيل اللذة الجنسية فقط، وإنما لهدف أهم وأعظم وهو تربية الأطفال وتهذيبهم والمرأة عندما تكون حمقاء أو مجنونة مثلاً فهي غير قادرة على أداء هذه المهمة الجليلة والكبيرة، ولذا ورد في الحديث: «**إياكم وتزوج الحمقاء فإن صحبتها ضياع، وولدها ضباع**» (رسول الله ﷺ).

٢. **كثرة المهر:** لأن كثرة المهر قد تؤدي الى أن يعيش الرجل نوعاً من الأزمة في هذا المجال، وقد تؤدي كثرة المهر إلى الانصراف عن الزواج كما نرى ذلك في حالات متعددة من هذا القبيل، ولذا يستحب شرعاً تقليل المهر وتيسير الأمر من هذه الجهة، وقد ورد عن رسول الله ﷺ: «**أفضل نساء أمتي أحسنهن وجهاً وأقلهن مهرا**»، «**تياسروا في الصداق (المهر) فإن الرجل ليعطي المرأة حتى يبقى ذلك في نفسه عليها حسيكة (حقداً)**» (رسول الله ﷺ).

٣. **الفتاة الجميلة التي عاشت في أماكن الفساد:** لأن العيش في الأجواء الفاسدة والمنحرفة يجعل من الفتاة قابلة للتأقلم مع الأجواء البعيدة عن الالتزام والعفة والحياء ما قد يؤدي الى مفاسد على مستوى الحياة الزوجية والأسرية معاً، وقد ورد عن رسول الله ﷺ: «**إياكم وخضراء الدمن** (قيل يا رسول الله وما خضراء الدمن؟) قال ﷺ: **المرأة الحسناء في منبت السوء**».

وبهذا ينتهي الكلام في المواصفات المفروض أن يبحث عنها كل من الزوجين ويتأكد كل طرف من وجودها إيجاباً أو عدمها سلباً في الآخر، لأن مثل هذه المواصفات هي التي تعطي مؤشراً على نوعية وكيفية الحياة الزوجية التي سيعيشانها لاحقاً، وهي التي يمكن أن تؤمن الأجواء الهادئة والسعيدة لكلٍ منهما.

ينبغي للفتاة أن تتجنب سيء الخلق كما ينبغي للشاب أن يتجنب الحمقاء والحسناء في منبت السوء

التقوى

دروس من السيرة الأخلاقية للإمام الخميني (قده)

تعد التقوى مفهوماً مقدساً، وهي مثل جوهرة ثمينة وشجرة يانعة إن وجدت لنفسها مكاناً في قلب أي إنسان، فستوصله الى الكمال. كذلك، تعتبر التقوى شرطاً أساسياً لأجل قبول الهداية القرآنية: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه، هدى للمتقين﴾[1].

التقوى وسيلة قوية لرفعة الانسان، وسبيل ممهد لايجاد القيم الانسانية والاسلامية لدى الفرد والمجتمع.

فالتقوى لغة هي بمعنى الحفظ والحماية[2]، وبهذا المعنى نفسه تعين التقوى الانسان على أن يحرس نفسه من معوقات التكامل ومن المعاصي.

وليس من الممكن تحقق التقوى دون ايجاد الأرضية المناسبة لذلك، مثل التدين، اليقين، عشق الحق، روحية خوف الله، الخ. وللتقوى آثار من جملتها: البصيرة، والتغلب على الصعوبات، والوصول الى الهدف، والحرية، والسكينة، وطهارة العيش، والعاقبة الخيّرة، والسكنى في الجنة.. الخ[3].

دور التقوى في نجاح حركة الامام الخميني (قده):

يمكن القول، وبكل جرأة، إن تمام وجود الامام الخميني قد مزج بالتقوى الأخلاقية والعملية، وإنه نال قصب السبق في ذلك، حيث كان مجاهداً واقعياً في جميع مراحل حياته، واستقرت التقوى عنواناً بارزاً في صحيفة أعماله. وقد وصل الى أوج الكمال بجناحي العلم والتقوى، وصار أحد النماذج البارزة لهذه الآية الشريفة: ﴿... واجعلنا للمتقين إماماً﴾[1].

بحق، لم يكن الامام فرداً ذا تقوى فقط، ولكن كان قائد أمة ذا تقوى ومريداً لله تعالى. فبشهادة جميع الأشخاص الذين تشرفوا بمعرفة الامام، لم تكن همته فقط منزهة عن التلوث بالمعاصي الصغيرة والكبيرة، بل لم يكن يدنو من المكروهات أيضاً، ويجب القول إن انتصارات الامام في جميع المواجهات المختلفة،كانت في الحقيقة معلولة لتقواه وخصاله البارزة، لأن نورانية نفسه وعمله المتقن، كانا ينشآن من تقواه. فمجاهداته الطويلة لترك المعصية، وفي سبيل الله، أعقبتها الهداية والعون الإلهيين.

فالامام قد تسلّط في البدء على مملكة روحه، وقاد زمام نفسه، ومن ثم صار قائداً للعالم الاسلامي. بدايةً، هزم الامام قوى نفسه الأمارة ومن ثم تغلّب على القوى العالمية الشيطانية. وكان انتصاره في ساحات المواجهة الظاهرية مرهوناً بالانتصار في ساحات الجهاد الأكبر، حيث: **﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا﴾**[٥].

إنّ أبعاد تقوى إمام الأمة متشعبة، وهنا نرسم صور بعضها:

١ ـ الخوف من الله تعالى:

الخوف من الربّ والأمل بفضله، شبيهان بخطي الكهرباء الايجابي والسلبي، كلما وجدا طريقاً الى قلب الانسان، فإنهما يخلقان فيه النور والدفء، ويضيئان الروح، ويظهران الملكات الانسانية الفاضلة، الخوف من الله، يوجد الاحساس بالمسؤولية ويولد الحركة لدى الانسان.

القرآن الكريم يمدح عباد الله الصالحين بهاتين الصفتين (الخوف والرجاء) فيقول: **﴿ويرجون رحمته، ويخافون عذابه﴾**[٦].

لقد كان القائد الكبير للثورة الاسلامية نموذجاً لهذه الآية، وبحراً من الخوف والرجاء. لقد كان جميع أمله بالله وكل توكله عليه سبحانه، وكانت تقاس جميع تحركاته بمقياس طلب الحق تعالى. وبملاحظة جلال الله وعظمته، كان الامام يرى نفسه في محضره فيشعر بالخوف. لقد كان مصداقاً مضيئاً لحديث الامام الصادق عليه السلام الذي قال: **«من خاف الله أخاف الله منه كل شيء..»**[٧].

وفي الوقت الذي كان الامام يبكي في جوف الليل، ويرتجف من خوف الله، كان يُرجف العالم بنداءاته وأحاديثه الساحقة، ويذل القوى العظمى المستكبرة، ولم يكن حاضراً في أي وقت أن يغفل لحظة عن الله تعالى.

يقول آية الله صانعي: «حينما كنا في الماضي ندرس عند الامام، كنا نذهب في الصباح الباكر إلى منزله للسؤال عن

حاله، ونتشرف بخدمته لعدة دقائق. نفس هذه الحالة من المراقبة التي هي لديه الآن، كانت لديه ايضاً في ذلك الوقت، أيّ أن الامام يراقب دائماً ذاته أن لا تبتعد لا سمح الله لحظة واحدة عن ربها، وأن لا تترك لا سمح الله العلاقات والاجتماعات والشخصيات البارزة أثراً فيه»[٨].

وقد نُقل عن الحاج السيد مصطفى (ره) ما يلي: «توسطت عند الامام لأحد الطلبة، وكنت أريد أن آخذ مالاً من الامام وأعطيه له، لكنّ الامام لم يرتب أثراً على ذلك، فتوسطت لمرة ثانية وثالثة، فقال الامام في جواب طلبي: مصطفى! المال موجود في ذلك الدُرج، وهذا ايضاً هو مفتاحه.. فخذ كل ما تشاء من المال، وأعطه لذلك الطالب، فلا مانع من هذا الأمر بشرط واحد وهو أنه يجب أن تذهب بنفسك أنت إلى جهنم، أما أنا الآخر فلست حاضراً أن أمنح هذا الطالب، على عدم أهليته، مال سهم الامام»[٩].

كان الامام يمتنع حتى عن وضع حذائه على الجريدة، لاحتمال أن تكون حاوية لاسم محمد ﷺ أو علي عليه السلام»[١٠].

دروس من السيرة الأخلاقية للإمام الخميني (قده)

٢ ـ التوقي من المعصية

يجب أن تلقّح روح الانسان ـ كما بدنه ـ ضد فيروس المعصية! وإلاّ فإنها ستبتلى بأمراض غير قابلة للعلاج، وخير طريق لسلامة الروح هو التحفظ والاتقاء عن المعاصي والذنوب.

يقول الامام علي عليه السلام في هذا الشأن: «اجتناب السيئات أولى من اكتساب الحسنات»[١١].

كان مؤسس الجمهورية الاسلامية رائداً في هذا الميدان، ولم يكن يسمح أبداً أن يلوث محيط عيشه بالمعصية. وحينما كان الامام يتواجد في مجلس عام، لم يكن لأيّ أحد جرأة على الاغتياب أو البهتان؛ وكذلك في المجالس الخاصة لم يكن أحد ليتجرأ على الاتيان على ذكر آخر. ولمرات عديدة كان الامام يقول: «أنا لست راضياً أن يُغتاب خارج منزلي»[١٢]، وكان يمنع الأفراد بكل قوة من الاغتياب.

يقول أحد طلاب الامام: «يوماً، حضر الامام الى الدرس، وكان مستاءً إلى الحد الذي كان نَفَسُه يمكن أن يحصى، وبدلاً من الدرس قدم موعظة سريعة، وغادر، ولم يأت بعدها لثلاثة أيام. لماذا؟ لأنه سمع أنّ واحداً من طلابه كان قد اغتاب أحد المراجع»[١٣].

«منذ أيام الشباب، وفي كل مجلس كان الامام قد جلس فيه، لم يكن يسمح بأي شكل أن يقع أحد في الغيبة، وإن كان شخص ما يتحدث، ويريد أن يشرع بالغيبة، كان الامام يقطع الكلام فوراً ويغيّر مسار الحديث»[١٤].

٣ـ التقيّد بالحقوق:

من وجهة نظر الاسلام، هناك نوعان من الحق، يقعان على عاتق كل فرد: حق الله وحق الناس. النوع الأول هو الحقوق التي قد أوجبها الله على عبده وألزمه بها، كمثل الصلاة والصيام والحج.. الخ. والنوع الثاني هو الحقوق التي يتحملها الناس على عاتقهم، بشكل أعم في الارتباط في ما بينهم كمثل الخمس والزكاة والجهاد، والأمر بالمعروف إلخ، حيث كل إنسان مكلّف أن يؤدي الحقوق في وقتها وبدون أي انتقاص.

يقول الامام علي عليه السلام في هذا الشأن: «ثمّ جعل سُبحانه من حقوقه حقوقاً، افترضها لبعض الناس على بعض..»[١٥].

إن حياة القائد الكبير للثورة الاسلامية هي مظهر لذلك، حيث لم يتعدّ على أي حق، بل كان يراعي الحق بشدة. ففي أحداث انقلاب «نوجه» طلب أحد الأصحاب المقربين من الامام، أن يلغي حكم إعدام أحد الانقلابيين. ولكن الامام يجيب على طلبه بالقول: «مع كل المودة التي أكنها لكم، لا أستطيع ان اقدّم رضا الخلق على رضا المخلوق.. يجب أن يُنفذ حُكمُ الله»[١٦].

كان حضرة الامام يعطي عصر كل يوم خميس درس أخلاق في المدرسة الفيضيّة، في أحد تلك الأيام، كانوا قد فرشوا سجادة في طريق الامام، فخلع الامام نعليه حتى لا يدوس في مروره على السجادة، ولكن دخل أحد الطلاب وسار على السجادة بالحذاء، فقال الإمام: «لا تدخلوا منتعلين الحذاء، فالسجادة مخصصة للصلاة»[١٧].

وفي مورد حق الناس، كان الإمام يعتبر حقاً أن تشكيل حكومة اسلامية بدون دعم الناس محال. لذا كان يؤكد بشكل دائم على دور الناس في انتصار الثورة، ويخاطبهم بلغة أنهم الأصحاب الأساسيون لها، وأولياء نعمة المسؤولين، ويعتبر نفسه خادمهم، ولم يتحدث أبداً عن قيادته وجهاده. كان يسعى حتى في المسائل الصغيرة والعديمة القيمة أن لا يضيّع أصغر حق للناس.

يقول أحد أصحاب الامام: «في أحد الأيام أراد الإمام في النجف أن يدخل الى الصحن الخارجي، وعندما وصل الى مكان وضع الأحذية، توقف وامتنع عن الدوس على أحذية الناس، وأمر أن يجمعوها من طريق الناس»[١٨].

دروس من السيرة الأخلاقية للإمام الخميني (قده)

٤ ـ الاحتياط في العمل

تُعد مراقبة الأعمال، والاحتياط والدقة في تنفيذها الشرط الأساسي للانتفاع بالأعمال. فقد تمَّ التأكيد على الاحتياط في العمل، بقدر ما تم التحذير من الوسوسة. يقول الامام الصادق عليه السلام في هذا المورد: «**خذ بالاحتياط في جميع ما تجد إليه سبيلاً**»[١٩].

كان الامام الخميني قدس سره فرداً محتاطاً، ولم يكن يخطو نحو القيام بأي عمل دون احتياط. فعلى سبيل المثال: «كان لدى الامام بالنسبة للأمور المالية احتياط فوق العادة، فمثلاً إن كان يريد عصير ليمون، كان يأمر بأن يُحضروا مقدار كوب واحد، وكلما كان المتشرف بخدمته يُصر على أن يُحضر زجاجة، كان يقول: «**كلا! أحضروا المقدار اللازم فقط**»[٢٠].

وقد نُقل عن المرحوم الحاج السيد احمد (الخميني): قُرب الارتحال، استدعى الامام أهل البيت، أنا وزوجتي وأخواتي الأخريات جئنا واجتمعنا حول فراش الامام.. قال الامام: «**إن هذا الطريق طريق صعب بالفعل. كونوا مراقبين لأعمالكم وأقوالكم**»[٢١].

٥ ـ البعد عن المكروهات

كان الامام شخصاً فريداً في ترك الأمور المكروهة وغير اللائقة، وكان دائماً مواظباً على أن يبقى بعيداً عن أدنى عمل غير مرغوب.

يقول أحد مدرسي الحوزة العلمية في قم: «حيث كنت قد اشتركت لأكثر من اثني عشرة سنة في دروسه العالية، فإنني لم

أرَ طوال هذه المدة عملاً مكروهاً واحداً يصدر منه، بل إن كانت تبرز شبهة غيبة أو كذب.. الخ، كانت تظهر عليه حالة الاضطراب»[٢٢].

«كان يراعي بشأن المسائل الأخلاقية، ولقاءاته مع الآخرين صغائر الأمور الدقيقة. وبالفعل كان سلوكه وتصرفه ومآثر اعماله الأخرى درساً لنا»[٢٣].

٦ـ الدقة في صرف الأموال العامة

لرعاية الأموال العامة وحفظها، والدقة في صرفها، أهمية خاصة في الاسلام. وعمق نظرة قادة هذا الدين المربّي للإنسان بشأن أمر بيت المال، هو من أكثر مقاطع حياة أولئك الرجال العظام منحاً للعبرة.

يكتب الامام علي عليه السلام إلى عماله في هذا الشأن: **«أدقوا أقلامكم وقاربوا بين سطوركم واحذفوا من فضولكم»**[٢٤].

كان العلماء العظام يحتاطون كثيراً في أمر الأموال العامة، ولم يكن يستفيد كثير منهم من سهم الامام و«الشهرية»[٢٥]، وفي وسط هؤلاء برزت شهرة عامة وخاصة لباني الجمهورية الاسلامية، حيث سيفرد بحث منفصل حول دقة الامام قدس سره واحتياطه بشأن بيت المال وصرف الأموال العامة.

الهوامش

(١) سورة البقرة، الآية ٢.
(٢) مفردات القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٥٣٠.
(٣) ر.ك: المقالات العشر، الشهيد المطهري، المقالة الأولى والثانية؛ وميزان الحكمة، ج١٥، عنوان ٥٥٦.
(٤) سورة الفرقان، الآية ٧٤.
(٥) سورة العنكبوت، الآية ٦٩.
(٦) سورة الاسراء، الآية ٥٧.
(٧) وسائل الشيعة، ج١١، ص١٧٢.
(٨) المذكرات الخاصة، ج، ص٣٨.
(٩) المصدر نفسه، ج٦، ص١٢٣.
(١٠) المصدر نفسه، ج٤، ص٣٤.
(١١) شرح غرر الحكم، ج١، ص٣٩٣، طبعة الجامعة.
(١٢) مجلة «باسدار اسلام»، العدد ١٤، ص٣٤.
(١٣) المذكرات الخاصة، ج٥، ص١٦٤.
(١٤) سمات الحكماء، ج٣، ص١٠٤.
(١٥) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج١١، ص٩١، ج٢٠٩.
(١٦) مجلة «باسدار اسلام»، عدد٩٣، ص٢٩.
(١٧) المذكرات الخاصة عن حياة الامام الخميني(ره)، ج٢، ص٢٤.
(١٨) المذكرات الخاصة، ج١، ص١٠٠.
(١٩) بحار الأنوار، ج٢، ص٣٦٠، الطبعة الاسلامية.
(٢٠) المذكرات الخاصة، ج٢، ص١٤٨.
(٢١) جريدة «جمهوري اسلامي»، بتاريخ ١٧ خرداد ١٣٦٨هـ.ش، ص٦.
(٢٢) المذكرات الخاصة، ج٥، ص١٦٤.
(٢٣) المصدر نفسه، ج٤، ص١٣٦.
(٢٤) بحار الأنوار، ج٤١، ص١٠٥.
(٢٥) سمات الحكماء، ج٣، القسم ١٥.

معرفة القرآن

بقلم: فضيلة الشيخ علي جابر

هذه المقالات سلسلة في معرفة القرآن وعلومه الأساسية على طريق معرفة كتاب الله سبحانه وتعالى الذي هو دستور المؤمن، فينبغي أن ينظر فيه في كل يوم كما ورد عن الصادقين عليهم السلام، وهو معجزة الاسلام الخالدة والمتكفل بسعادة البشرية في داري الدنيا والآخرة، قال تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ *(الأنفال/٢٤).*

١ ـ الوحي ونزول القرآن الكريم:

الوحي في اللغة:

اتفق اللغويون على أن (الوحي) هو الاعلام السريع والخفي بأية وسيلة كانت.

قال ابن فارس: («و، ح، ي» أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء أو غيره، والوحي: الاشارة، والوحي: الكتاب والرسالة، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان).

وقد غلب استعمال الوحي في ما يلقيه الله تعالى الى الأنبياء والرسل.

الوحي في القرآن الكريم:

جاء استعمال (الوحي) في القرآن الكريم على أربعة معانٍ:

الأول: الايماء كما في حكايته تعالى عن نبيه زكريا عليه السلام: **﴿فخرج على قومه من المحراب فأوحى اليهم أن سبحوا بكرةً وعشيا﴾** (مريم/١١) أي أشار إليهم عن طريق الإيماء والرمز.

الثاني: الأمر الغريزي المودع في تكوين الاشياء الذي يدعوها الى الفعل وفق منهج محدد.

قال تعالى: ﴿**وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً**﴾ (النحل/٦٨).

وقال تعالى: ﴿**وأوحى في كل سماء أمرها**﴾ (فصلت/١٢).

الثالث: الإلهام النفسي والباطني وهو على نحوين:

إما رحماني كما في قوله تعالى حكاية عن أم نبيه موسى عليه السلام: ﴿**وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين**﴾ (القصص:٧).

وإن كان الشيخ المفيد قدس سره قد فسره بمعنى الرؤيا أو الكلام الذي سمعته أم موسى في المنام. وإما شيطاني يدعو الى المعصية والفساد كما في قوله تعالى: ﴿**وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا**﴾ (الأنعام/١١٢).

الرابع: الوحي الرسالي وهو الطريق الخاص بين الله تعالى وأنبيائه ورسله الذي يخفى عن الآخرين لإيصال ألوان العلم إلى البشر والاهتداء إلى سبيله سبحانه، وهذا الاتصال الغيبي يتحقق عبر طرق ثلاثة حصرتها الآية الكريمة: ﴿**وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم**﴾ (الشورى/٥١).

وهذا يعني أن طرق الوحي بما هو كلام إلهي ثلاث: الإلهام في القلب والتكليم من وراء حجاب كخلق الصوت في المواد وغيره وإرسال ملك الوحي فيبلغه الرسالة سواء رآه أم لم يره، لكن حقيقة الوحي هي ذلك الأمر الغيبي الذي تتلقاه النفس الطاهرة من غير مشاركة الحواس الظاهرية وإلاّ لشعر به الآخرون بحواسهم أيضاً كما يقول العلامة الطباطبائي قدس سره، وهو ما استفاد من قوله تعالى: ﴿**نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين**﴾ (الشعراء/١٩٤)، وقد جاء في نهج البلاغة في الخطبة القاصعة (١٩٢) أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى ما يراه النبي ويسمع ما يسمعه إلاّ أنه ليس بنبي كما أخبره الرسول صلى الله عليه وآله.

الوحي مع النبي ﷺ:

لا شك في أن النبي يعرف من نفسه أنه نبي لاقتران النبوة بالبراهين والآيات ولا يلتبس عليه شيء من أمر الله عز وجل أو يشتبه عليه الحق والباطل، كما لا سبيل للشيطان ولا سلطان له عليه ﴿**إن عبادي ليس لك عليهم سلطان**﴾ (الاسراء/٦٥).

وقد سأل زرارة بن أعين الامام الصادق عليه السلام: كيف لم يخف رسول الله فيما يأتيه من قبل الله أن يكون مما ينزغ به الشيطان؟ فقال عليه السلام: «**إن الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار فكان الذي يأتيه من قبل الله مثل الذي يراه بعينه**».

وعلى ضوء هذه الحقيقة الواضحة التي لا تحتاج الى كثير استدلال لكثرة الآيات والروايات والأدلة العقلية الدالة عليها يمكن تفنيد المزاعم والافتراءات التي وردت في سياق سيرة رسول الله ﷺ وأبرزها قصتان:

الأولى: عند نزول الوحي كما رواها البخاري ومسلم وابن هشام والطبري وأمثالهم من أن النبي ﷺ وهو مختلٍ بنفسه في غار حراء سمع هاتفاً ورأى صورة مرعبة تناديه فدبّ في قلبه الشريف الرعب حتى كاد أن يلقي بنفسه من الجبل ولجأ إلى حضن خديجة خائفاً فأخبرت ابن عمها النصراني ورقة بن نوفل بالقصة فبشرها بالنبوة وأنه الناموس الأكبر الذي يأتي الأنبياء فاطمأن وذهب روعه وأيقن أنه نبي.

فالله تعالى أكرم من أن يروع نبيه أو أن يكون عقله الشريف وهو أكمل العقول وأوعاها أقل من عقل زوجته أو ابن عمها، وهذا فضلاً عن السرد المختلف للقصة وتناقضها وضعفها سنداً.

ولا شك في أن الذي حاك مثل هذه الترهات ممن يجهل مقام النبوة الشامخ وعظمة الأنبياء ويرمي الاساءة الى مقام النبي الأعظم ﷺ.

الثانية: أسطورة الغرانيق التي رواها ابن جرير الطبري زاعماً صحة اسنادها من أن النبي ﷺ وبينما هو في فناء الكعبة المشرفة مع جماعة من المسلمين والمشركين نزلت عليه سورة النجم فجعل يتلوها حتى إذا بلغ ﴿**أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى**﴾ ألقى عليه الشيطان «تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى» فحسبها وحياً فقرأها فسجد المسلمون والمشركون ووصل الخبر الى مهاجري

الحبشة فجعلوا يرجعون إلى بلدهم مكة فرحين بالاتفاق مع قومهم، ولما أمسى الليل أتاه جبرائيل ولامه على هذه الكلمات وأنها من إلقاء الشيطان فندم النبي ندماً شديداً ولم يزل مغموماً حتى نزل قوله تعالى: ﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلاّ إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم**﴾ (الحج/٥٢)، فطابت حينئذ نفسه.

والغريب أن سند الرواية لم يتسلسل إلى أي من الصحابة بل أسندت إلى جماعة من التابعين، فهي مرسلة، وهي مناقضة صراحة لنصوص القرآن الكريم وخصوصاً مطلع السورة نفسها: ﴿**والنجم إذا هوى ما ضلّ صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحيٌ يوحى علّمه شديد القوى**﴾، فكيف غلب الشيطان بكيده الضعيف الروح الأمين شديد القوى؟!!

ومن الواضح منافاة هذه الأسطورة لمقام العصمة النبوية التي عليها الاجماع وهي من الضروريات، ولذلك اتفق المحققون من علماء الاسلام على كذب هذه القصة، ولا يبعد أن تكون من فعل الأيدي اليهودية التي دأبت على الطعن في الدين والمعاندين الذين دخلوا الاسلام وهم كارهون، وقد جاء في الصحيح عن أهل البيت عليهم السلام أن النبوة قد نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في السابع والعشرين من رجب لأن الملك كان يأتيه قبل المبعث فيسلم عليه إلى أن بلغ سن الأربعين، فكان لا يمر بحجر ولا شجر إلاّ قال: (**السلام عليك يا رسول الله**).

نزول القرآن الكريم:

لا مجال للتردد في أن القرآن الكريم قد نزل في ليلة القدر في شهر رمضان المبارك لقوله تعالى: ﴿**شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن**﴾ (البقرة/١٨٥)، وقوله تعالى: ﴿**إنّا أنزلناه في ليلة القدر**﴾ (القدر/١)، وهي الليلة المرددة عندنا بين ليلتي الإحدى والعشرين والثالثة والعشرين.

وقد ذهب أكثر العلماء ومنهم العلامة الطباطبائي قدس سره في تفسير الميزان إلى حصول إنزالين للقرآن

الكريم بملاحظة الفرق بين الإنزال والتنزيل: فالأول هو الإنزال الدفعي للقرآن بحقائقه الكلية على قلب الرسول ﷺ وذلك في ليلة القدر، والثاني هو الانزال التدريجي والتفصيلي بالسور والآيات والألفاظ. قال تعالى: **﴿وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا﴾** (الاسراء/١٠٦)، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: **﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما﴾** (طه/١١٤) وهو ظاهر في أن النبي كان يعلم بما سينزل عليه فنهي عن الاستعجال قبل انقضاء الوحي، وهذا لا يتنافى مع القول بأن البعثة كانت في السابع والعشرين من شهر رجب لتأخر النزول ثلاث سنين باتفاق المؤرخين. فكان النزول التدريجي بألفاظ القرآن الكريم على مدى عشرين عاماً وتكون البعثة قد استغرقت ثلاثة وعشرين عاماً.

وقد كان لهذا النزول التدريجي حكمه الإلهية المختلفة في مجالات تبليغ الرسالة والتشريع وحياة الرسول نفسه وبيان الميزات العظيمة للقرآن الكريم ومقتضيات الأحوال التي تمر بها الأمة وهو ما ينبغي التأمل فيه طويلاً.

أول ما نزل:

كان أول ما نزل من القرآن الكريم الآيات الخمس الأول من سورة العلق **﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق، إقرأ وربك الأكرم، الذي علّم بالقلم، علّم الانسان ما لم يعلم﴾**، وقد روي ذلك عن الامامين الصادق والعسكري عليهما السلام.

وأما سورة الفاتحة التي لا صلاة بدونها فقد كانت أول سورة كاملة نزلت من القرآن الكريم، وهي لا تمنع من نزول آيات متفرقة قبلها.

آخر ما نزل:

جاء عن الامام الصادق عليه السلام: وآخر سورة نزلت **﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾**.

وعن ابن واضح اليعقوبي أن آخر ما نزل على رسول الله ﷺ قوله تعالى: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا﴾** (المائدة/٣) وذلك يوم النص على أمير المؤمنين عليه السلام بغدير خم.

ولا تنافي بين النقلين لأن ما نصّ عليه الامام عليه السلام أنه آخر ما نزل هو السورة الكاملة، وهذا لا يتعارض مع نزول آية الإكمال بما هي آية.

السيرة النبوية ومصادرها الأصلية

بقلم: فضيلة الشيخ علي دعموش

كلمة السيرة مشتقة من كلمة السير، والسير يعني المشي والحركة، بينما السيرة تعني طريقة المشي والحركة والسلوك.

وبعبارة أخرى: السيرة عبارة عن الاسلوب والنمط الذي يتبعه الانسان في حركة حياته وفي أعماله اليومية.

وعندما نبحث في السيرة النبوية فإننا نريد التعرّف الى الأسلوب والنمط الذي كان يتبعه النبي محمد بن عبد الله ﷺ في أعماله اليومية للوصول الى أهدافه النبيلة. فمثلاً: كيف كان سلوكه؟ وكيف كانت أخلاقه وعلاقاته مع أصحابه وزوجاته ومجتمعه؟ وكيف كان يبلغ رسالته: وما هي الأحداث التي واجهها في طريق الدعوة إلى الله وكيف يتعامل معها؟ وكيف كان يقود مجتمعه إدارياً وسياسياً واقتصادياً وغير ذلك.

إن الكشف عن جوانب شخصية النبي ﷺ وما يرتبط بحياته ومواقفه وسلوكه وأوضاعه وطريقة تعامله مع الأحداث والتحديات والمستجدات وغير ذلك هو ما يراد بحثه عادة في السيرة النبوية.

ومن المعلوم إن السيرة العظيمة للنبي ﷺ قد تعرضت للكثير من الجهل والافتراءات والتشويه على أيدي بعض الحكام والسلاطين.. حيث كانت لدى هذا البعض خطة خبيثة تستهدف النيل من شخصية النبي ﷺ وصورته وسيرته، وقد نفذت هذه الخطة عن طريق دس نصوص مختلقة ومزيفة في كتب السيرة والتاريخ تسيء إلى رسول الله ﷺ وتنسب إليه ما لا يليق به. ولذلك أصبح من الضرورة جداً إذا أردنا أن نكوّن صورةً واضحةً ونقيّةً عن حياة وسيرة رسول الله ﷺ أن نعتمد على مصادر صحيحة، ومعايير وضوابط تكون قادرةً على إعطائنا الصورة الحقيقية الأكثر نقاءً وصفاءً عن شخصية النبي، وتكون قادرة أيضاً على إبعاد ذلك الجانب المصطنع والمزيّف من النصوص عن محيطنا الفكري والعملي بصورة كاملة.

فما هي تلك المصادر التي ينبغي اعتمادها لاستخراج سيرة رسول الله ﷺ.

وما هي تلك المعايير والضوابط والقواعد التي يجبُ أن نعتمدها لتمييز النصوص الصحيحة من النصوص المزيّفة؟؟

في الحقيقة هناك عدة مصادر يمكننا أن نستخلص بالاعتماد عليها معالم شخصية النبي وتفاصيل حياته وسيرته وهي:

أولاً: القرآن الكريم، فإن القرآن الكريم أعطى صوراً واضحة ورائعةً عن شخصية النبي وصفاته وخصائصه ومواقفه في كثير من السور والآيات، ويستطيع قارئ القرآن بالتدبر التام في الآيات التي نزلت في شأنِ رسول الله، أنْ يحيط بمختلف جوانب شخصيته وحياته مُنذ أن بعثه الله وإلى أن فارق هذه الدنيا.

فقد أشار القرآن مثلاً إلى مكانة النبي ومنزلته وعظمته، في سورة الحجرات والنور والأحزاب وغيرها. وأشار إلى أسمائه وألقابه في سورة الصفّ وآل عمران والمائدة، وإلى صفاته وخصائصه كالعصمة والطهارة والرأفة والرحمة والعطف والشجاعة، في سورة آل عمران والتوبة والأحزاب والأنبياء وغيرها. وأشار القرآن الى أخلاق النبيّ ﷺ والى صبره وثباته في مواقع المواجهة والتحدّي وإلى طريقة تبليغه للرسالة والى مواقفه من عدم استجابة قومه لدعوته الى غير ذلك مما يرتبط بحياته وسيرته في كثير من الآيات والسور.

فالرجوع الى نفس القرآن واستخراج سيرة النبي وصفاته وأفعاله من خلال ما عرضته الآيات يُعتبرُ من

أوثق وأصحّ الطرق والمصادر لدراسة شخصية النبي وتكوين صورة واضحة ونقية عن حياته وأخلاقه وعلاقاته ومواقفه وقيادته والتحديات التي واجهها في طرق الدعوة وغير ذلك.

ثانياً: النصوصُ الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام التي عرضت سيرة وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّ هذه النصوص تعتبر بعد القرآن أحد أهمّ المصادر التي نأخذ منها خصائص ومميزات شخصية النبي وتفاصيل حياته، على اعتبار أن أهل البيت عليهم السلام أدرى بما فيه. وخصوصاً ماورد عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي لازم رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع مراحل حياته، اتباع الفصيل أثرَ أمه، ويراه في الأوقات التي لا يراه فيها غيره.

وقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام مئات بل آلاف النصوص والروايات التي تحدّثت عن حياة رسول الله صلى الله عليه وآله والأحداث الكبرى التي عاشها في حياته، وعن حياته الشخصية والخاصة. وقد جمعنا هذه النصوص في مؤلف مستقل نعملُ على إنجازه وإخراجه في أقربِ فرصة ممكنة إن شاء الله.

ثالثاً: الروايات التاريخية المروية بالتواتر عن المسلمين الأوّلين، فالنصوص المروية عن الصحابة التي تتحدّث عن سيرة النبي تُعتبرُ من مصادر السيرة والتاريخ إذا ثبتت صحتها بالتواتر أو بإحدى وسائل الاثبات الأخرى.

أما النصوص والروايات التاريخية الأخرى التي لم ترو عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ولم تكن متواترةً، فلا بدَّ إذا أردنا تقويم هذه النصوص من أن نعتمد ضوابط وقواعد نستطيع من خلالها تمييز النص الصحيح الذي يعكس الواقع التاريخي بصورة صادقة من النصِ المصطنع أو المحرف.

وأهمّ الضوابط والقواعد التي ينبغي اعتمادها في هذا المجال هي:

أولاً: دراسة أحوال وأوضاع الناقلين للحديث، فإنَّ أول ما ينبغي ملاحظته في الحديث المنقول هو سنده، والسندُ هو عبارةٌ عن مجموع أسماء الأشخاص الذين نقلوا لنا الحديث أو الحدث التاريخي، فلا بُدّ من دراسة أحوال وأوضاع هؤلاء الرواة لمعرفة ميولهم وارتباطاتهم السياسية والمصلحية، ولمعرفة مدى صدقهم ودقتهم في ما أخبرونا به، وبالتالي مدى امكانية الوثوق والاعتماد على نقلهم.

وطبيعيٌ أنه من عرف عنه أن يكذبُ في خبره أو لا يدقق ولا يحقّق فيه، فلا يمكن الاعتماد على خبره وحديثه، إلاّ بعد أن نتأكد من صحته من مصادر وجهات أخرى.

وكذلك من عُرف عنه أنه ينساقُ وراء هواه السياسي أو طائفة أو جهة معينة فإنه لا يمكن الأخذ بما ينقله لنا لأنه يكون بذلك قد أخلّ بدرجة الوثوق والاطمئنان بالنصّ الذي ينقله.

ثانياً: أن يكون مضمونُ النص الذي يحكي لنا فعل وسلوك النبي منسجماً ومتناسباً مع صفات وخصائص الشخصية النبوية ومميزاتها، فإذا جاء النص منسجماً ومتناسباً مع الوضع الطبيعي لشخصية رسول الله المثالية بما لها من خصائص ومميزات رسالية، فإنه يكون مقبولاً ونأخذُ بمضمونه، إذاً توافرت فيه سائرُ شروط القبول الأخرى.

فمثلاً: إذا ثبت لدينا بالدليل القطعي الصحيح أن شخصية النبي هي في أعلى درجات الطهر والعصمة والحكمة والشجاعة، وأنّه يتحلّى بكلّ الصفات النبيلة والفضيلة جامعاً لكلّ القيم الانسانية فلا بُدّ من جعل كلّ ذلك معياراً أو ميزاناً لأيّ نص يروى بشأنه ويريدُ أن يسجل لنا قولاً أو فعلاً أو سلوكاً أو موقفاً له ﷺ.

فإذا جاء النص منسجماً مع هذه الخصائص والمميزات الثابتة بالدليل القطعي الصحيح فإنه يكونُ مقبولاً، وإلاّ إذا لم يتوافق مع هذه الصفات فلا يمكن قبوله، كما لو نسب النصُّ الرذيلة أو الفجور لرسول الله أو عبادة الأصنام أو التصرفات التي تعبر عن جهله أو عدم اتّزانه، فإنّنا لا نتردّدُ في رفض مثل هذا النص. فكما أننا لا يمكنُ أن نقول بأن يكون مرجعٌ ديني معروفٌ بالورع والتقوى قد ألّف أغنيةً أو لحنها للمغنية الفلانية مثلاً، فكذلك لا يمكنُ أن نقبل أن تُنسب إلى رسول الله ﷺ أو إلى أحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام تصرفاتٌ هي مثلُ ذلك أو أقبحُ وأسوأ من ذلك.

ثالثاً: عرضُ النصوص التاريخية وغيرها على القرآن الكريم فما وافق كتاب الله نأخذ به وما خالفه نتركه، وهذه قاعدةٌ لا بُدَّ أن نعتمدها ليس في أحاديث سيرة النبي ﷺ فقط، بل في كلّ الأحاديث المنقولة عنه أو عن أحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام سواءٌ أكانتْ تاريخاً أو فقهاً أو أخلاقاً أو غير ذلك، فقد رُوي عن النبيّ ﷺ أنه قال: **تكثُر لكم الأحاديثُ بعدي، فإذا رُوي لكم عنّي حديثٌ فاعرضوهُ على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاقبلُوهُ وما خالفَ فردُّوه.**

وعن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: **ما لم يوافق كتاب الله فهو زُخرُف.**

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مظاهر الإسراف وموارده

بقلم: فضيلة السيد سامي خضرا

قد يُفاجأ الكثير من الناس إذا قيل لهم إن الإسراف محرمٌ في الاسلام، بل هو من الكبائر.

لكن، سوف تخفُّ صدمتهم عندما يسلَّطُ الضوء على ما ورد من النصوص الشريفة في شأن هذا الموضوع، الذي له آثارٌ روحيَّة ومسلكية وبيئيَّة مختلفة.

يقول الله سبحانه في القرآن الكريم: **﴿وكلوا واشربوا ولا تُسرفوا﴾**(الأعراف/٣١).

ويقول عزَّ وجل: **﴿إنَّه لا يحبُّ المسرفين﴾** (الأنعام/١٤١).

وتجنُّب الإسراف والتبذير، من المفاهيم الأصيلة في الاسلام، ويُقابله، التدبير والاقتصاد وحسن التصرف بطريقة عادلة متَّزنة.

وعندما سُئل الامام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى **﴿والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يَقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾**(الفرقان/٦٧) أخذ، سلام الله عليه، قبضة من حصى، وقبضها بيده، وقال: **«هذا الإقتار الذي ذكره الله عزَّ وجل في كتابه، ثم قبض قبضة أخرى فأرخى كفَّه كلَّها، ثم قال: هذا الاسراف، ثم أخذ قبضة أخرى فأرخى بعضها وأمسك بعضها وقال: هذا القوام»**[1].

❖❖❖❖❖

مظاهر الاسراف:

وللاسراف في أيامنا هذه أشكالٌ مختلفة، ومظاهرُ متعدّدة، فإضافة لما كان معروفاً من حصول الإسراف في المال واللباس والأثاث المنزلي.. أصبح الإسراف ممعناً في الإيغال على صعيد الكهرباء والماء والهاتف والفخامة المنزلية.

الإسراف في الماء:

فالاسراف في الماء شائع جداً، خاصة بعد أن أصبح متوافراً في المنازل بالعنابر والخزانات، ولم يعد الحصول عليه مُجهداً، مع أننا مأمورون بعدم الاسراف في الماء ولو كنَّا على نهرٍ جار.

ولعلَّ السرَّ في ذلك تربوي مسلكي، لذا، لا علاقة بين وجوب تجنُّب الاسراف وتوافر الماء أو عدمه مثلاً.

وللاسراف في الماء صورٌ كثيرة، منها:

أ. هدر الماء في تنظيف وغسل الثياب، مع أنَّ الهدف حاصلٌ من دون ذلك.

ب. كذلك في الوضوء والغُسل، مع أنَّ أئمتنا عليهم السلام كانوا يُحصّلون طهارتهم بالماء القليل الذي لا يساوي سُدس ما يُنفقُهُ الكثير في هذه الأيام على وضوئهم وغسلهم.

والغريب اعتقاد البعض أنَّ الإسراف في الماء في الطهارة الحدثيَّة من علامة الإيمان والتقوى!!!

والغالب أنَّ هذه العادة القبيحة لا تحصل إلاَّ نتيجة مرض الوسوسة أو الجهل بالأحكام الشرعية.

ج. ويمكن أن يحصل الإسراف مع إهمال إصلاح الحنفيَّة التي يتقاطر منها الماء طوال الليل والنهار، ويُهمل إصلاحها، مع أنَّ ما يضيع منها رُبَّما يكفي حاجة عائلة.

د. وفي بعض القرى تُفتح الحنفيَّات على البرك الزراعية، حتى بعد امتلائها، مما يُسبب هدراً كبيراً، وتخريباً للطرقات المعبَّدة.

هـ. وقد يحصل الاسراف بتضييع الماء الذي نُخرجه من العنابر عند الرغبة في الاستحمام، انتظاراً لوصول الماء الساخن، مع أنَّ هذا الماء لو جُمع في إناء لأمكن الاستفادة منه في أكثر من مجال.

وما يُواجهه العالم من أزمة في المياه، خاصة منطقتنا، وما قد تُخفي الأيام، لا يخفى على أحد.

والاسلام الحنيف حلَّ هذه المشكلة بكثير من البساطة، بتحريم الإسراف في المياه،حتى ما تبقَّى منه في الإناء بعد الشرب.

روي عن الامام الصادق عليه السلام: «إنَّ القصد أمرٌ يُحبُّه الله عزَّ وجلَّ، وإنَّ السَّرف يُبغضه الله حتى طَرْحَكَ النَّواة فإنَّها تصلُح لشيء، وحتى صبُّك شرابك»[٢].

وفي النصّ الشريف عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «في الوضوء إسراف، وفي كل شيء إسراف».

الاسراف في استعمال الهاتف:

أمَّا الإسراف في استعمال الهاتف، فهذا شائع جداً، خاصة بين المراهقين الذين، وبعد رجوعهم من المدرسة، يتكلَّمون من الهواتف لوقت طويل قد يبلغ الساعة مثلاً وذلك مع رفاقهم الذين تركوهم منذ دقائق!

وربَّما تنتشر هذه العادة بين فئات أخرى أيضاً، كَمَن لا عمل لهم أو المترفين أو ما يُطلق عليه اسم «المجتمع المخملي».

مع أنَّ التجربة والواقع يشيران إلى أنَّ الجديَّة والحزم كافيان في انجاز الكثير من الأعمال عبر الهاتف بدقائق قليلة، ومع فرض عدم الانتهاء فهذا يعني أنَّ جلسة عمل لا بدَّ منها، وأنَّ حلَّ القضية لا يكون عبر حديث هاتفي.

هذا، وتنفع الاشارة إلى أنَّ الاتصال بالشبكة الثابتة من شبكة ثابتة، والاتصال بالشبكة الخلوية من شبكة خلوية، إلاَّ مع الضرورة، يوفّران الكثير من المال.

الإسراف في الاستفادة الكهربائية:

أما الإسراف في الكهرباء، وفيه هدرٌ للطاقة والمال، وهذا حرام كما هو واضح فيتمثَّل بترك الإنارة مضاءة دون الاستفادة منها، وإبقاء السخَّان الكهربائي للماء (القازان) شغالاً على مدى ٢٤ ساعة، مع أنَّ تسخينه حاصل بساعة أو ساعتين في فصل الصيف، وبساعتين أو أربع في فصل الشتاء، أو تقسيم ساعات الاستفادة بين أول النهار وآخره.

أنواع أخرى من الإسراف:

وللإسراف في المال عند العائلات الميسورة، أشكالٌ مختلفة، كذلك الطعام، وخاصة عند المناسبات الاجتماعية بكثرته من حيث الكم ومن حيث التنوع وفي المواد المستعملة.

وهذه أمور واضحة للمنصف، والتفصيل فيها يطول.

أما الإسراف في الأثاث المنزلي فهو الشائع اليوم، من غرف النوم الى الجلوس (الصالونات) والتي قد لا تستعمل إلاَّ نادراً، وأفضل مصداق لذلك ما يُسمى غرف الطعام، والتي يُنفق عليها المال الكثير ولا يُستفاد منها.

وفي الختام:

إنَّ الاسراف أمرٌ قبيح لا يجدر أن يكون في المجتمع الاسلامي العابد والذي يحرص على الاكتفاء الاقتصادي الذاتي.

قال الله عزَّ وجل: **﴿إنَّ المبذّرين كانوا إخوان الشياطين﴾** (الإسراء/٢٧).

وما رُوي عن علي أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «التبذير عنوان الفاقة».

الهوامش

(١) فروع الكافي الشريف، ج٤، ص٥٤.

(٢) بحار الأنوار، ج٧١، ص٣٤٦.

سؤال هذا العدد:

ما هو شكل الحكم الأمثل في الإسلام؟

آخر مهلة لاستلام الاجابات ١٥ تشرين الأول ١٩٩٩م

ملاحظة: الحد الأقصى للاجابة صفحتان. جوائز قيمة للمشاركين.

نعتذر من القراء الكرام للخطأ الفني الوارد في العدد الماضي بالنسبة لتاريخ الاستلام وكذا بالنسبة للسؤال على صفحة الغلاف.

الجهاد والشهادة

الشهداء أمراء أهل الجنة

إعداد: نسرين إدريس

إليك أيها المسافر، رضىً...

كيف واجه الأسرى همجية الصهاينة

إعداد: علي حيدر

أخي المجاهد

قصة العدد: العودة

بقلم: أميمة محسن عليق

مع الشهيدين
محمد و سامر
أحمد بشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

صدق الله العلي العظيم

في الثمانينات، كانت بيروت قد أصبحت جمرة سوداء بعدما كانت لؤلؤة تبهر الأنظار في الليالي... وكان الناس يأتون إليها من كل حدب وصوب لائذين برمادها ودخانها هرباً؛ إما من اليهود الذين أتوا «ليعيثوا في الأرض فساداً»، أو خوفاً من عنكبوت الطائفية الذي بدأ حياكة حبائله على أرض الوطن ليقسمه مناطق مفرزة على قياس كل طائفة.

وبين جموع المهجرين الفقراء، والأطفال الحفاة اللاعبين بين المنازل المدمرة، وعلى صوت القذائف ورشقات الرصاص، كان وجه «محمد بشارة» (أبو عيسى)، يطل ملاكاً لتستأنس برؤيته عيون أمهات أثكلتهن الحرب.. فمحمد همس رقيق يبلسم جراح القلوب التي أدماها الحزن، ومحمد يد خير أرسلها الرحمن للناس رحمة، فكان ورفاقه في التعبئة يأتون إليهم دائماً في الوقت المناسب حاملين معهم المساعدات والخبز، وكل ما يحتاجونه في الوقت العصيب الذي رماهم الدهر به.

ومن يقلّب صفحات حياة «محمد» يجد نفسه ضائعاً في أسطرها المليئة بالجهاد والتضحية والعمل الدؤوب، فهو والعمل توأم لا ينفصلان، فمنذ صغره كان الشخص المناسب لتحمل أي مسؤولية توكل

ان دمك شتكدانا كي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الامام الخميني (قده)

الاسم: محمد أحمد بشارة
اسم الأم: سامية رحال
محل وتاريخ الولادة: النميرية ١٩٦٩/١/٨
رقم السجل: ١٠١
الاسم الجهادي: أبو عيسى
تاريخ الاستشهاد: ١٩٨٨/٥/٢٣

الاسم: سامر أحمد بشارة
اسم الأم: سامية رحال
محل وتاريخ الولادة: النميرية ١٩٧٦/٩/١
رقم السجل: ١٠١
الاسم الجهادي: أبو عيسى
تاريخ الاستشهاد: ١٩٩٥/٨/١٩

إليه، وبوعيه المبكر وإدراكه الدقيق وتفهمه لأمور الحياة، كان ملجأ لكل من احتاج إلى مساعدة ومعونة، ودليلاً لمن أراد نصيحة، ومن خلال مساعدته لوالده الحاج «أبو خضر» في الفرن الخاص بهم الذي يقع بالقرب من منزلهم، كان محمد يطل على شريحة كبيرة من الناس في الحي الذي يقيم فيه ويوطّد من خلاله علاقاته ويطرح أفكاره، فوجوده اليومي هناك، وتعاطيه المحبب مع كل الناس - مهما اختلفت انتماءاتهم الدينية أو السياسية - جعلا صورته مشرقة نقية في أذهان الناس.

وفي بيت الحاج «أبو خضر» الذي يضم ٩ أولاد، كان ضجيج محمد ورفاقه، الذين يأتون منذ الصباح لزيارته، يملأ البيت، ومحمد كثير المزاح مع أهله وأصدقائه إلاّ أن مزاحه لم يتخطَّ يوماً حدود اللياقة والأدب، فكلماته الهادئة والرقيقة لها وقع وكان يلاطف أخوته وأخواته ويساعدهم إذا ما احتاجوا إلى أي مساعدة، ويطلب إليهم أن لا يحيدوا عن خط ولاية الفقيه، وهذا ما أدى إلى التزام شقيقته ورفيقتها..

وكان محمد قبل أن يخرج إلى عمله «يرش» الطعام للسمك الذي يقوم بتربيته،

الشهداء امراء الجنه

وأحياناً يقضي وقتاً لا بأس به مشغولاً به، فهو يحب سمكه لدرجة أنه في يوم من الأيام أراد أن يحضر طبيباً إلى المنزل حتى يداويها. وإذا ما انتهى من مساعدة والده في الفرن ينصرف إلى أعماله الأخرى، بالإضافة إلى عمله في التعبئة التربوية الطلابية الذي يأخذ وقتاً، وخاصة أنه يقوم بتأمين منح مدرسية للفقراء والمستضعفين، كان لديه نشاطات كشفية في كشافة المهدي(عج) التي كانت في بدايات تأسيسها، وكان متطوعاً في الدفاع المدني التابع للهيئة الصحية الإسلامية. وبين شوارع بيروت الغربية والضاحية الجنوبية ذكريات لـ«طيف» محمد الذي لم يفكر يوماً إلاّ بمساعدة الغير، ولم يهتم بنفسه كما اهتم بالآخرين، ولم تكن نظرته إلى غده إلاّ دعاء شهادة قطيع الرأس عطشان كما الإمام الحسين عليه السلام، وحين تقدّم لطلب تفرغ في المقاومة الاسلامية رُفض طلبه لأنه صغير السن، ولا يزال يتابع دراسته، فهو بالرغم من أعماله الكثيرة والمتشعبة وواجباته الاجتماعية تلميذ مجتهد وطالب للعلم، فإلى جانب دراسته الجامعية في كلية الآداب - اختصاص علم نفس - التحق عام ١٩٨٦ بحوزة الرسول الأكرم(ص) وكانت أمنيته السفر إلى الجمهورية الاسلامية ليتابع تعليمه الديني هناك، وإذا ما قلّبت كتب محمد بشارة ودفاتره لوجدت اسمه مدوّناً على أول صفحة وبخط يده «الشهيد محمد بشارة»، وهذا دليل أن فكرة الشهادة والجهاد لم تفارقه أبداً.

وفي العام ١٩٨٧ وفي عملية أطلق عليها اسم «بدر الكبرى» زفت من خلالها المقاومة الإسلامية ١٩ شهيداً، كان أغلبهم رفاق محمد الذي تأذى كثيراً لفقدانهم خاصة الشهداء علي ضعون وحمدان حمدان وعيد هاشم، فكان يبكيهم ويتمنى لو أنه رحل معهم..

وقبل فترة قصيرة من شهادته، اشتكى بعض الجيران إلى الحاجة «أم خضر» من تصرفات محمد التي كانت على غير عادته، فهو لم يعد يحادثهم، ولا يلاطفهم، فلما سألته ضحك وقال لها: «لا أريد أن يبكي أحد عليّ إذا استشهدت يا أمي، فدموع أي واحد منهم ستحرقني، لهذا أنا ابتعد عنهم حتى لا يفتقدوني كثيراً».. وفي يوم قدّر الله أن لا بدّ آت، بدأ محمد وبشكل غريب، يدخل من غرفة الى غرفة في المنزل، وينظر بصمت إلى كل شيء، اقترب من وعاء السمك، ليرش له الطعام فلم يجد الوعاء، فانصرف ولم يسأل أمه وأخته عنه بل توجه إلى غرفة نومه، علّق قطعة قماش مكتوب عليها «يا قائم آل محمد» كان لا يسمح لأحد بأن يأخذها من مكانها.. ارتدى ثيابه،

وبصمت كانت عينا أمه تلاحقانه، وقبل أن يخرج قبّلته كثيراً لدرجة أنه قال لها: «اتركي شيئاً للمستقبل»، فأجابته: «لا، سأعطيك كل قبلاتي الآن»... خرج من المنزل وهي تشعر أنها افتقدت شيئاً، فهي منذ أسبوع عندما كانت في الضيعة (النميرية) كانت تبكي ولا تعرف لماذا، ولكنها أحسّت أن شيئاً ما سيحدث، شيئاً لا أحد يعرفه سوى الله...

إنه نهار الاثنين ١٩٨٨/٥/٢٣، وقد مضى على عيد الفطر أسبوع واحد، توجه محمد ورفيقه يوسف دهيني إلى الضاحية الجنوبية لأداء عمل، وبينما هما يسيران على طريق بئر العبد، سقطت قذيفة قريبة منهما جداً استشهدا إثرها على الفور، وكان قد ترك ورقة في كتاب «سفينة النجاة» كتبها قبل أيام قليلة يقول فيها: «الله أكبر، إلهي لم يخطر على بالي قط أن يأتي وقت وأنا مشغول في كتابة وصيتي، إنني لم أحلم بذلك حتى في اليقظة، لكن رحمتك هي التي أوصلتني إلى هذه الحقيقة... إن الإنسان شاء أم أبى عليه مغادرة الدنيا الخادعة، ولكن هنيئاً للأخوات اللاتي عشنا كزينب عليها السلام وللأخوة الذين استشهدوا كالحسين عليه السلام»...

استشهد «أبو عيسى» وكان رحيله غريباً، فجاة صار الفراغ هو الذي يملأ شارع محيي الدين الخياط الذي تربى فيه، وكأنه كان الحياة في ذاك المكان، وسكن الصمت الأشياء الجميلة التي كانت له، فرحيله جرح عميق لا يمكن للزمن أبداً أن يشفيه... وبين البكاء والنحيب، والدموع التي انهمرت كسيوف مسلطة على القلب، كان أخوه «سامر» الذي يصغره بسبع سنين ينظر من خلال دموعه إلى جثة أخيه الحبيب وقد أُحيطت بكل من عرفه وأحبه، كان ينظر بعينيه ويحفظ في قلبه، ويتواعد مع الأيام أن ينتقم.. وفي مشهد آخر من مشاهد رحيل «أبو عيسى» ظل امرأة عجوز كانت تأتي كل يوم لتسأل عن «محمد بشارة» الذي كان يستضيفها في القرن لساعتين أو ثلاث يتحدثان خلالها عن الدين والإيمان، وقد اعتبرته الشخص الذي عوّضها المولى به عن الولد الذي حرمت

صورة الشهيدين جمعها الشهيد سامر بنفسه

الشهداء امراء الجنه

منه، وكان محمد بدوره يعطف عليها وعلى زوجها المقعد ويعطيها ما يقدّره الله عليه، ولما افتقدته لمدة أسبوع سألت عنه شخصاً كان يقف أمام الفرن المقفل فأخبرها أنه استشهد فجلست على الأرض تبكي بكاء الأم التي فقدت سند ظهرها وثمرة عمرها..

غاب محمد، والأيام تمر بملل.. وبعد حوالي سنتين خرست أصوات القذائف في بيروت.. وفي شارع محيي الدين الخياط، كان فتى يهوى «المقالب» يجول متنكراً بزي امرأة يطرق على أبواب منازل جيران الحاج «أبو خضر»، وصار هناك آخر يملأ الحي بالحياة، كان يشبه بتصرفاته الى حد ما محمد، إنه «سامر» لقد كبر، ولم يعد ذلك الفتى المغناج الذي يدلل نفسه بنفسه، وبدأ يفتح علاقات مع كل أبناء الحارة الذين شعروا أنه بدأ يسد بعضاً من مساحة الفراغ التي خلّفها أخوه.

لكن سامراً المتحدث منذ صغره عن المقاومة، والذي يحمل في قلبه صورة أخيه ملونة بالدماء، قد أقسم يميناً إلاّ أن يلحق به وينتقم له... وعاد «أبو عيسى» مجدداً إلى ساحة الجهاد، وصارت طرقات بيروت والضاحية تألف طيف حبيب جديد، وتسمع همسه... ولم يكن سامر «أبو عيسى» من النوع الذي يحتاج لأن يتحدث أو ليفعل أي شيء ليثبت وجوده، فهو بطريقة تصرفاته، في المنزل أو في أي مكان، يتعامل بشفافية مفرطة تجعل من أدق التفاصيل ذكريات لا تنسى.

وكان سامر يخبىء بين كتبه ودفاتره حباً عميقاً للجهاد، سرقه من بين أسطر الدروس والواجبات المدرسية، وكانت إذا طلبت منه والدته أن يدرس، تدخل عليه خلسة فتجده يحمل كتاباً لأحد العلماء ويقرأ فيه، فكانت المعاناة مع سامر أنه لا يريد أن يدرس، ليس لأنه يكره العلم، بل لأن حلمه الوحيد ومستقبله كان هو أن يخط أقدامه في وديان وجبال الجنوب..

«لقد قدمت ولداً في سبيل الله»، كلمة كانت تقولها دائماً الحاجة «أم خضر» على مسامع سامر وهي التي تعلقت به كثيراً، فيهدىء من روعها، ويعيد الكلمات نفسها التي كان يقولها محمد لأمه وأخواته «كنّ زينبيات»، وقال لها أكثر من مرة «لماذا تذهبين إلى مجالس العزاء وتبكين على مصاب الإمام الحسين عليه السلام والسيدة زينب عليها السلام وتقولين «يا ليتنا كنا معكم» وعندما تسمعين أنني أريد أن استشهد تقولين: لقد قدمت ولداً واحداً ولا يزال جرحه ينزف في قلبي».. فسامر الشاب الذي كان يقف على المنابر الحسينية لكي يلطم على مصاب الحسين عليه السلام، كان يعلم

ان دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الامام الخميني (قده)

علم اليقين أن «كلمة يا ليتنا كنا معكم» هي عهد يجب إيفاؤه بالدماء..

وبدأ سامر يغيب عن المنزل بعد أن تفرّغ في المقاومة الإسلامية، ولكن أحداً في المنزل لم يعرف ما هي طبيعة عمله، إلاّ أنه بعد أن قامت مجموعة استشهادية بعملية «مرجعيون النوعية»، دخل سامر على والدته وهو يحمل صورة للشهيد «هاني طه» قائلاً لها: «أنظري يا أمي إلى هذا الشاب، إن الله يحبه أكثر مني»، فاستغربت والدته هذا الكلام وسألته: لماذا؟ فأجابها: «لأني كنت أحد الأربعة الذين سينفذون عملية مرجعيون وقد منعني من ذلك مرضي فاختاروه بدلاً مني».. ولم تغب صورة المجاهدين الأربعة ـ الذين كانوا من أعز رفاقه ـ عن خياله أبداً، فهو يكتب إليهم، يناجيهم، ويحادثهم، ويبث إليهم شوقه، وقد كتب في دفتر مذكراته الذي يزخر بالعديد من الخواطر التي تعكس روحه الشفافة ومشاعره الحساسة خاطره لهم تحت عنوان: «يمم وجهه شطر الجنوب ومضى» يقول فيها: «.. كانت رائحة الأرض المخضبة بالطيب، بعرق المجاهدين، ودمائكم هي ما استوقفته من كل هذا الواقع المليء بالضجيج والصخب والشعارات الفارغة الجوفاء.. فامتشق السيف ومضى... يمم وجهه شطر الجنوب.. الجنوب.. ومضى، ولم تكن مسيرة هاني وحسين ومحمود وفادي من الجيل الاسلامي سوى نموذج من النماذج الفريدة التي تميز هؤلاء الشبان من هذه الطلائع المجاهدة الملتزمة...».

وفعلاً، لم يتأخر سامر كثيراً ومضى إلى حيث يمم وجهه، وكان قد نال وسام

الشهيد سامر بشارة

شرف قبل شهادته لم يعرف فيه أحد من أهله إلاّ بعد شهادته، وهي إصابة في ساقه وُشِمَ بها أثناء مشاركته في مواجهات شنت على عدة مواقع كان قائدها الشهيد حسن ابراهيم رضا الذي استشهد أثناءها، وهو رفيق سامر الذي تعوّد أن يفقد أصدقاءه واحداً تلو الآخر..

الشهداء امراء الجنه

وبدأت الدنيا تضيق به، كأنه عاش دهراً من الزمن حتى ساعاته، فأكثر أحبائه سبقوه إلى حيث تواعدوا أن يلتقوا، وكان وجه أخيه محمد لم يبارحه لحظة... وعلى الرغم من أنه كان كثير المزاح كمحمد، إلاّ أنه الذي يعرف الحزن الساكن في عيني حسن رضا وهاني طه وعيد هاشم، يستطيع أن يعرف الحزن الغامض الذي كان يخبئه سامر خلف ضحكاته..

وبدأ العد العكسي في أيام حياة سامر، فقد قضى أسبوعه الأخير تالياً للقرآن في مسجد القرية، وقد لاحظ والد الشهيد حمدان حمدان أن سامراً كان يتلو القرآن خلال خطبة الجمعة في زاوية المسجد على غير عادته، فاقترب منه يريد أن يسأله عن سبب جلوسه بعيداً عن الحضور، إلاّ أنه وقبل أن يصل توقف ونظر إليه فوجده مسافراً في عالم بعيد كل البعد عن هذه الدنيا فتركه غارقاً في عالمه الخاص وعاد إلى حيث كان يجلس..

وكثيراً ما كان يوصي إذا استشهد أن يدفن والشهيدين عيد هاشم وحمدان حمدان بالقرب من بعضهما وأن يقام لهم ضريح واحد، وقد طلب مرة إلى أحد الأخوة أن يصوره وهو يرتدي الكفن في منزله، وهذا الطلب يشعرنا أنه ربما في قرارة نفسه كان يعرف أنه لن يكون له جثة أبداً..

وفي الأيام الأخيرة لسامر بين أهله وأخوته، خرج مع أهله للمرة الأولى، وقد استغرب والده لهذا الأمر، لأنه ليس من عادته أن يرافقهم إلى أي مكان، استأذنهم قليلاً وقال إنه سيذهب لزيارة صديقه عباس حمودي وسيعود بسرعة، وقد لاحظت والدته أن هناك شيئاً ما قد تغيّر فيه، «لقد أصبح أكثر رجولة رغم سنّه الصغير، فهو يبلغ من العمر تسعة عشر عاماً، إلاّ أن شيئاً ما تغيّر فيه، حدثت نفسها دون أن تبوح بما يجول في ذهنها..

بعد صلاة العشاء التي أداها سامر ورفاقه في المسجد، توجهوا بسرية تامة للقيام بواجبهم الجهادي.

وفي الساعة السادسة والنصف صباحاً من فجر السبت الواقع في ١٩٩٥/٨/١٩، تصدّت مجموعة «الشهيد علي سعد» لدورية مشاة صهيونية حاولت التقدم باتجاه بلدة يحمر ـ الشقيف، ودارت اشتباكات عنيفة بين الطرفين من مسافة قريبة جداً، وقد اضطر العدو الصهيوني للاستعانة بطيرانه الحربي والمروحي بعد أن كبّده المجاهدون خسائر جسيمة، إضافة إلى أن العدو وأثناء المواجهة استخدم القذائف المسمارية المحرّمة دولياً، وقد استمرت المواجهة لأكثر من ساعتين، واستشهد خلالها الأخوة:

سامر بشارة، عباس حمودي، علي عليق، جودت قانصو..

وغاب «أبو عيسى» مجدداً عن الأماكن التي تعودت مداس قدميه، غاب همسه وضحكاته، سكت صوته الرنان الصادح بالدعاء حيناً واللطم حيناً آخر، وإن كان محمد قد ووري الثرى في قريته، وبقي اسمه وأعماله وسيرته تتردد على لسان كل من عرفه، فإن سامراً، الذي لم يعد منه أي شيء قد سكنت ذكرياته وصورة وجهه لواعج الفؤاد، وصار اسمه مع كل نبضة فؤاد ، وصدى وصيته دائماً: «اعلموا أنه لا سعادة للإنسان المؤمن إلاّ بلقاء ربه وهو راضٍ عنه ومستقبله الإمام الحسين وإلى جانبه روح الله الموسوي».

والتقى ثلاثة غرباء في ضريح واحد في روضة الشهداء في النميرية: سامر بشارة، حمدان حمدان، عيد هاشم.. وبعد استشهاد سامر بأسبوع، طرق باب منزل الحاج «أبو خضر» فتىً يبلغ من العمر تسعة عشر عاماً، ورجاهم أن يأخذ ثياب الشهيد سامر المدنية والعسكرية فأجابوا طلبه وأخذها ليرتديها في الأيام المتبقية من عمره، كان ذلك الفتى الذي يحمل وجهاً كالقمر، قد أدمى لبّه غياب وجه سامر عنه، وملّ الدنيا دونه، وخاصةً أنه كان صديقه ورفيق الحلم ذاته «الشهادة في سبيل الله» وتلبية نداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ومن تاريخ ١٩٩٥/٨/١٩ وحتى ١٩٩٦/٣/٣٠ كان الشوق قد تخطى حدود الشوق في نفسه، فهو ومنذ استشهاد سامر لم يعد يتردد إلى البيت إلاّ قليلاً، فاتخذ القرار و«يمم وجهه جنوباً ومضى»، وفجّر نفسه في عملية استشهادية على مثلث العديسة - رب ثلاثين، وتفتت جسده ليعانق تراب الجنوب عسى الرياح تكون قد حملت من تراب يحمر - الشقيف عطراً من جسد سامر، فيعانقه ويذوب حباً باللقاء.. ويلتقي علي أشمر بحبيبه سامر بشارة..

الشهيد سامر مع الاستشهادي علي أشمر

فسلامٌ على «أبو عيسى» بشخصيه محمد وسامر أحمد بشارة، وعلى جميع أصدقائهم الشهداء، وعلى الذين يحملون أمانة دمائهم ويأبون تأديتها إلاّ شهداء..

اعداد وتحقيق: نسرين ادريس

إليك أيها المسافر، رضاً..

مشهد بين الرحيل والبقاء

أرنو إليك يا وليدي، أبحث في تقاسيم وجهك الباردة عن شرارة واحدة من الحياة، فلا أرى غير ابتسامة الرضا مرسومة على شفتيك الصامتتين تحاكي وجودي الكئيب، وليست الحياة شيئاً يا حبيب عمري إن لم تكن موشومة بالرضا...

أرقبُ جثتك الممدّدة أمام ناظري في ثوبها الأبيض الملون بكلمات دعاء «الجوشن»، فأسمع همسك قريباً مني يشدو به... همسٌ وصدى وبقايا ذكريات، وأنتَ ساكن هادئ.. بعيد كل البعد عن ضجيج أفكاري وعواصف الحزن الآتية من كل لحظة من لحظات الزمن الذي جمعنا، زمن مر كأنه لم يكن، أحسه الآن كحلم جميل في غفوة قصيرة لعمري الذي كتب بالقهر..

هل حقاً رحلت؟!

آه، هل رحلت؟.. أنا لا زلت أنتظرك طفلاً تعود عند العصر متعباً من اللعب، وقد تركت الشمس آثارها على وجهك، وتلقي بنفسك في حضني لأمسح عرق جبهتك بأناملي وأناغيك... أو تجلس أمامي لتكتب فروضك بهدوء حيناً وبتأفف أحياناً، وتشارطني إذا ما حفظت درسك بسرعة أن أسمح لك باللعب على دراجتك أمام المنزل.. أما في الليل فكنت تأتي لتجلس بقربي على الشرفة وتعدّ النجوم لتنتقي من بينها أكثرها لمعاناً فتتخذها صديقةً تحدثها عن أحلامك المليئة بالخيال، حتى أضيع أنا في كلماتك المتارجحة بين الصحو والسهاد، إلاّ أنك وقبل أن تغفو، تحمّلها أمانة السلام لشخصين: صاحب العصر(عج)، ووالدك..

كان يحرقني يتمك يا ولدي، وتلسعني سياط أسئلتك وأنت في السادسة من العمر عن موعد قدوم والدك، فأبقى حائرة في أجوبتي التي لن تشفي شوقك إلى رؤيته، فكنتُ اذا ما رسم شعاع الشمس ألوان الغروب

أخذت بيدك ورحنا نسير في شوارع القرية الساكنة لنصل إلى المدفن، فتنسل يدك من يدي وتركض بين القبور كاسراً هدوء ساكنيها، لتجلس بالقرب من قبر والدك تغسله وتمسح صورته، وتشعل البخور الذي يبدأ دخانه يتصاعد نحو السماء فتلاحقه عيناك اللتان ما تلبثان أن تستقرا على تلة أقام عليها اليهود موقعاً جعلوا منه لعنةً يصبون عبره جام غضبهم وحقدهم على قريتنا والقرى المجاورة، وسرعان ما تلتفت شمالاً حيث يشمخ جبل صافي، هناك حيث استشهد والدك..

كبرتَ، وصار الغد المشع بين عينيك يتلألأ في فؤادي رغبة في أن أحمل أطفالك، أن أرى الاستقرار والهدوء مسيطرين على أيامك التي تقضيها متنقلاً من مكان إلى مكان، ومن سهل إلى جبل، كنت أريدك أن تنظر إلى نفس الجهة التي تصبو إليها نفسي، لكنك رحلت مبكراً، حتى وأنت أمامي لم أكن أشعر أنك ترى بعينيك أو تسمع بأذنيك أو تتحدث بصوتك، كل شيء تغير فيك حتى أنت، لم يتبقَ منك سوى ذاتي التي أنت سكنها، والآن صارت بلا مأوى، اختلفت الأيام بيننا، أنتَ تقضي أيامك تعد الساعات واللحظات متفكراً منتظراً ساعة الرحيل، وأنا أرجو الله أن يؤخرها عن موعدها ولو ساعة..

وشتان يا حبيب عمري بين دعائي ودعائك!

كنتُ أظن يا رفيق دربي، أن أقصى ما يمكن أن يصيب المرء هو الموت، ولم يخطر ببالي يوماً أن البقاء دونك أقسى من الموت..

ارفع يدك أي بني؛ لوّح لي تلويحة الوداع الأخيرة..

قل شيئاً، أي شيء..

ولا تترك الصمت يقف في ما بيننا..

ليتك تأخذ قلبي تحيا به، فيكفيني أن تكون أنت ولا أكون، ولكنك اخترت الحياة التي لا نهاية لها، سافرت عني إلى الله، إلى أحبائك الذين اخترتهم بدلاً مني، وليس حباً يا ولدي أن أجعل الأحزان تأخذني برحيلك، وأبقى في يمّ أنانيتي أناجيك، واعتب عليك، فأمنية أي إنسان في هذا الوجود يملك قلباً يعشق يصدق أن ينال حبيبه ما اختار لنفسه... فهنيئاً لك سفرك يا كل نفسي، أيها المهاجر عني إلى الله رضىً...

ن. إ.

كيف واجه الأسرى همجية الصهاينة(٥)
شاهد على هزيمة العدو في معتقل الخيام

الأسير المحرر علي حيدر

لعلَّ من المناسب في هذا الموضع من هذه السلسلة التي تناولت معالم السياسة الاسرائيلية في معتقل الخيام والمرحلة التي وصلنا اليها في شرحنا حول كيفية مواجهة الأسرى لهذه السياسة أن نخصص موضوعاً نتناول فيه شخصية أسير شكلت ميدان اختبار حقيقي ليظهر بصدق حقيقة وضع كل من طرفي الصراع في المعتقل، وهنا من الطبيعي أن يقع الاختيار على احد الشهداء وبحكم معرفتي التفصيلية الى حد ما بحياة الأسير الشهيد «بلال السلمان» قبل الاعتقال وبعده، الأمر الذي يمكّن من اعطاء صورة كافية تحقق الهدف من الموضوع كان اختياره هو لالقاء الضوء على مواقفه وسيرته اثناء جولات الصراع بينه وبين الجلاد المحتل.

فقد شكل الشهيد نموذجاً دائماً ودليلاً ساطعاً على فشل سياسة الارهاب وبث الرعب التي انتهجها المحتل والجلاد الاسرائيلي في منطقة الشريط المحتل وفي معتقل الخيام، بل واكثر من ذلك فقد كان للمعاناة دور في صقل شخصيته وتكاملها وجعلها أكثر صلابة.

ولكي لا يكون كلامنا عاماً واجمالياً ولكي نلمس وندرك (ما ذكرناه من فشل للعدو على هذا الصعيد وصلابة للشهيد) إدراكاً مباشراً ومحدداً وتفصيلياً إلى حد ما، لا بد بعد أن نمر

الأسيران الشهيدان عماد وبلال السلمان

على مرحلة ما قبل اعتقاله أن نتناول هذه الجوانب من شخصيته وحياته داخل المعتقل:

. مقارنة ثباته بين مرحلتين..

. مواقفه ومسلكه بعد مرحلة استشهاد أخيه..

. واللحظات الأخيرة من حياته.

وسأحاول أن أقسم الفقرات بما ينسجم مع اعتبار كل منها جولة صراع لها ظروفها ونتائجها والحكم النهائي فيها هو للقارىء المطلع.

الجولة الأولى:

كان الشهيد في مرحلة معينة من فترة ما قبل اعتقاله بعيداً إلى حد ما عن المقاومة وما يتعلق بها كما كان له اهتماماته وميوله الأخرى وفي الوقت الذي كان فيه على هذه الحال فرضت ونشرت «اسرائيل» أجواء رعب واعتقالات وتهجير واستفزازات على ابناء بلدته (مركبا) أواخر ١٩٨٥، ومن المعروف ما هو الهدف الذي تبتغيه «اسرائيل» من وراء ذلك، إذ في الحد الأدنى يعتبر الهدف هو ابعاد الناس عن المقاومة والتعاطف معها وجعل اي انسان يفكر بينه وبين نفسه بالالتحاق بركبها أن يرى بعينيه ما يمكن أن يحل به وبأهله... إلاّ أن السؤال هنا ماذا كانت النتيجة، هل حققت «اسرائيل» ما أرادت؟

الجواب هو أنه في هذه الاجواء وبعد أن شددت «اسرائيل» من تنكيلها واضطهادها التحق الشهيد بصفوف المقاومة وأخذ يقوم بدوره من داخل المنطقة المحتلة بشكل سري الى أن اعتقل وبذلك تحطم كل جبروت «اسرائيل» أمام ارادة التحدي لهذا الفتى

وفشلت «اسرائيل» في تحقيق الأهداف المذكورة، ما جعله يشكل رمزاً من رموز العنفوان والرفض حتى في أحلك الظروف.

الجولة الثانية: مقارنة بين مرحلتين:

بعد أن تجاوز الشهيد الجولة السابقة بنجاح تام وانتقاله الى جولة اخرى على حلبة المعتقل والتي من المفترض أن تكون ظروفها لمصلحة العدو وبالتالي فإنه ينبغي في الأصل أن ترجح وتزداد نسبة امكانية تحقيق أهدافه التي يبتغيها من وراء الأسر ومما يمارس خلاله. وعلى افتراض أن الصورة التي عاشها ويعيشها الأسير في معتقل الخيام واضحة وأساليب التعذيب معروفة ننتقل الى ما بعد ما يقارب السنة من اعتقال الشهيد، أي في الفترة التي تجدد فيها التحقيق معه وتجدد تعذيبه بشكل أشد وأعنف مع الاشارة الى أن ذلك حصل بعد فترة من اعتقال والده ووالدته وأخيه وحجزهم في معتقل الخيام وتهجير بقية اخوته الى بيروت، في هذه الأجواء من المهم أن نبين ماذا بدا من هذا المجاهد الاسير؟ هل أضعفه اعتقال والديه وتهجير بقية العائلة؟ أم هل لوت هذه السياط التي عادت تتلوى على جسده الطاهر إرادته؟ انها جولة تقارع فيها الارادة السياط...

لقد أظهر الشهيد صلابة مميزة خلال التحقيق وعنفواناً شامخاً ومعنويات عالية وذلك على الرغم من أنهم فتكوا بجسده فتكاً، ولكن كما أن تعذيبهم ازداد نسبة لتعذيبه في بداية اعتقاله كذلك فإن ارادته اشتدت أكثر من الأول وعزيمته قويت حتى كأنه بلغ أشده في هذا الاطار وقد كان ذلك بارزاً لدرجة أنه لاحظ ذلك كل من كان في القسم معه وقد كان لافتاً للنظر في هذا المجال.

وهنا نتساءل هل تعتقل «اسرائيل» من تعتقلهم وتعذبهم لكي يزدادوا صلابة أم لتحطم ارادتهم؟ وهل تنكل بهم لاجبارهم على التراجع أم ليصبحوا أكثر تمسكاً وحرصاً على المسيرة؟.. وهكذا تتضح نتيجة هذه الجولة.

الجولة الثالثة: استشهاد أخيه

وما يمكن أن يعتبر جولة أخرى من جولات الصراع بين الشهيد وجلادي المعتقل في ظل اجواء الضغط والحرمان.. هو ردة فعله على استشهاد اخيه (الشهيد عماد السلمان) ومسلكه داخل المعتقل في مرحلة ما بعد تلقيه النبأ خاصة إذا علمنا بأنه كان لأخيه الشهيد الدور الكبير في التحاقه بصفوف المقاومة.

ومن أسباب اعتبار ذلك جولة صراع هو أن الصهاينة والعملاء اهتموا بأخباره باستشهاد أخيه وهم أول من أخبره ظناً منهم أن ذلك قد يفتت من عضده أو يوهن من عزيمته مع الاشارة إلى أنه لم يصدقهم في بادىء الأمر ظناً منه أنهم قد يكونوا اختلقوا الخبر، ولكن بعدما تأكد في مرحلة لاحقة لم يبدُ منه إلاَّ الصبر والشكر بل وتحول استشهاد أخيه الى حافز وشحنة اضافية ألهبت فيه الحماس والاندفاع في مواجهة الجلادين. واللافت أن هناك عبارة كان يرددها على الدوام (مع ما لها من دلالات) عندما يبادر أحدهم الى تهنئته أو تعزيته باستشهاد أخيه هي: «الله يرزقها (الشهادة) لمن يتمناها».

وان تألقه يشمخ وسموه يرتقي اكثر عندما نقرأ بعضاً من مواقفه في هذه المرحلة، وسنتكلم باختصار عن حماسه وروح المبادرة لديه وعن ايثاره ودفاعه عن الأسرى ومشاركته في محاولة تصفية احد العملاء.

لقد تميز الشهيد بمشاركته الفعالة والدائمة بل وبمبادرته الى الوقوف بوجه الصهاينة واللحديين انتفاضاً أو اضراباً أو سجالاً كلامياً.. واستطيع أن أقول انه منذ استشهاد اخيه عماد (بشكل خاص) كانت مواقفه على الدوام في حال عرض عليه أو أمامه عدة خيارات للتحرك داخل المعتقل ميالة إلى الاصطدام والبأس والشدة في مواجهة الأعداء.

وعن دفاعه عن الأسرى وايثاره يكفي أن أذكر جزءاً من قصة غزيرة الدلالات: عندما تدهورت صحة احد الأسرى في فترة وقسم وظروف يعرف الشهيد انه في حال بادر هو الى المطالبة بمعالجته سيكون لذلك أثر كبير عليه في مجال التعذيب والمضايقة التي قد يتعرض لها وعلى الرغم من كل ذلك وقف الشهيد بكل شموخ يصرخ لهم (الشرطة) وعليهم لكي يأتوا ويقوموا بمعاينته ومعالجته، فما كان من العملاء إلاَّ أن أخرجوه من الغرفة وتم تعليقه على العمود وما أدراك ماذا جرى وماذا يجري هناك.. ورغم كل هذا لم ينثنِ.. وللقصة تكملة لا يسع المجال لذكرها..

اضافة الى ذلك شارك الشهيد في محاولة قتل احد العملاء داخل المعتقل مع العلم أنه كان واضحاً له وللجميع بأن هذه المحاولة سواء فشلت أم نجحت فانها ستنعكس ارهاباً وتعذيباً واضطهاداً وقمعاً له ولكن بادر دون تردد، وهكذا واصل الشهيد مسيرة تكامله وارتقائه ويتضح لنا ايضاً كم هو

عظيم ذلك الفوز الذي حققه في هذه الجولة..

الجولة الرابعة واللحظات الأخيرة من حياته:

على اثر اندلاع الانتفاضة في القسم الثالث من المعتقل سنة ١٩٨٩ كان للشهيد دوره في توسيع دائرتها لتمتد الى القسم الرابع وذلك لمؤازرة الأخوة المنتفضين وتخفيف الضغط عليهم وحصل ما حصل اثناء الانتفاضة.. وبعدها اختار الصهاينة واللحديون مجموعة من الشباب الأسرى لتعذيبهم انتقاماً لما حصل ولردعهم عن التفكير بالقيام بذلك مرة أخرى وكان الشهيد احد هؤلاء ولاقى ما لاقى من التعذيب ثم تم نقله الى القسم الثاني من المعتقل وأدخل الى احدى الغرف وهو في حالة يرثى لها من آثار التعذيب والقنابل الغازية لدرجة انه كان لا يستطيع التنفس والحراك إلاّ بصعوبة وبالكاد ايضاً يستطيع الكلام.

وبينما هو على هذه الحال أخذ يكلم رفاقه في الغرفة وهنا يتساءل المرء بماذا كان يفكر في هذه اللحظات التي كان ينازع فيها كيف كانت معنوياته ما هي أولوياته؟ إن الاجوبة عن كل هذه الاسئلة وغيرها تتضح عندما نعلم ما هي الجملة الاخيرة في حياته التي سمعها وفهمها رفاقه منه وهي: «يجب أن نكون اقوى منهم».

تصوروا كم يشعر هذا الشهيد بالعزة والقوة وهو على هذه الحال وهو أسير في معتقل الخيام.. وبعدها نام ولم يستيقظ حيث لم يعرف رفاقه بشهادته إلاّ عندما حاولوا ايقاظه لأداء صلاة الصبح وانتقل الى الرفيق الأعلى وفاز بالفوز الأكبر.

ملاحظة وعبرة:

نلاحظ مما ذكرناه ان مسار الشهيد كان مساراً تصاعدياً وذلك على الرغم من توالي المصائب واشتداد التحديات، ففي كل مرحلة ووفقاً لما سميناه ففي كل جولة كان الفوز الى جانبه الى أن فاز بالفوز الأكبر، ومن هنا يمكننا أن نقول انه كان مصداقاً حقيقياً للمقولة المشهورة التي تردد: «نموت واقفين ولن نركع».

أخي المجاهد...

السلام عليك يا صفوة الايمان والجهاد والعمل..

ثبّتك الله ونصرك جندياً ممهداً في جيش ولي الله الأعظم (أرواحنا فداه)

تمرّ الأيام وتنقضي السنون... ولا يزيّن سماء دنيانا سوى مصابيح انتصاراتك ونجوم مقاومتك الزاهرة... عشقاً إلهياً.. عزماً علوياً ودماً حسينياً يغمر صحراء أعمارنا... فيحيلها جنّة ورد ورياحين... سبحانك ربي وبحمدك ما أعظم آلاءك... فلك الحمد والشكر وتسبيح الأرواح الواهة بجمالك، أنعمت علينا وشملتنا بنسائم رحمتك وجعلتنا أهلاً لمنّك وإرادتك و...

«ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض...».

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

أخي المجاهد..

يا عزيز الخميني المقدس... يا ناصر الخامنئي المسدّد... يا أمل الأمّة وروح أفراحها... كل القلوب تهفو إليك... كل الأبصار تشخص نحوك..

فأنت الرمز والقدوة والأسوة الحسنة.. غدوت معلم الكل وأستاذ الجميع ببركة ولائك وإخلاصك وسيرك نحو الحق تعالى.

فاسع يا صانع المجد... في طريق بناء النفس وتهذيبها.. في طريق طلب العلم والحقيقة واغتنم فرصة الشباب الذهبية في الارتواء من نبع المعارف الالهية الحقّة..

إقرأ... وطالع وابحث... اجعل الكتاب دوماً رفيقك إلى جانب البندقية... ولا تترك الساعات والأيام والسنين تنطوي من دون الاستفادة من كنوز الحكمة والعلم والمعرفة... الله الله في كتاب الله... الله الله في كلام ومواعظ أهل البيت عليهم السلام... الله الله... في الفكر الاسلامي الأصيل... في آثار الامام المقدس والقائد المفدّى... في كتب المطهري الشهيد وسائر العلماء المجاهدين... أمناء الرسل ومنارات الطريق..

أخي المجاهد...

دعوة لك من القلب... لجمع المعرفة مع الاخلاص والجهاد... لمعرفة الزمان... تمهيداً لصاحب الزمان... امتثالاً لأمر الولي نائب صاحب الزمان.. حيث يدعونا جميعاً: «يجب أن تتحوّل المطالعة الى تقليد وعادة يومية في حياة الأمة... فإن الكتاب عنوان الحضارات».

ودمت أخي

والسلام عليكم

قصة العدد

العودة

كانت السيارة اللاهثة تسلك الطريق الطويل صعوداً الى مسكني.. الكائن في إحدى ضواحي «نيويورك».. طار النوم من عيني في هذه الليلة القاسية.. الصور المؤلمة في جريدة اليوم (١٩ نيسان ١٩٩٦) أصابتني بالذهول وأكثر ما شدني فيها صورة «محمد»... لم أصدق عينيّ...

«محمد» ذلك الطفل الشقي الذي كان يركض لاعباً مشاكساً مع رفاقه في أزقة قريتنا البعيدة.. قانا..

دارنا في قانا لم تكن بعيدةً عن دارهم كثيراً.. يكفي أن تعد خمساً من أشجار السرو المتراصفة على جانب الطريق وتنعطف يميناً ليستقبلك أهله الطيبون: أهل محمد... قتلوا أيضاً.. وصارت أسماؤهم خبراً في جريدة..

الجريدة مفتوحة على هذه الصورة التي التقطها مصورٌ بارع.. استطاع اصطياد النظرة الحقيقية لطفلٍ.. يموت..

نظرته تلاحقني فترتجف لها فرائصي.. وكأنني أرى عينيه للمرة الأولى، بدأ شعورٌ في داخلي يتضخّم وينهض عملاقاً.. هذا الوجه النوراني يزلزل كياني في عينيه الواسعتين صمتٌ عميق ودمعة هي أبداً في قاع بؤبؤه الأسود البعيد... وجهه ساكنٌ هادىء، لكنه موجٌ كوجه نبي معذب.. عيناه الوادعتان أرسلتا شعاعاً صافياً حرّك روحي.. لماذا

تلاحقني هاتان العينان؟ لماذا تلح على رأسي كصفارة القطار عند المنعطف.. لماذا ينظر هذا الطفل الصغير لإنسان مثلي؟ لماذا؟

عناقيد الغضب الاسرائيلية تضرب أرضنا بالقنابل واللهب منذ عدة أيام.. ولم يكسر هذا الجنون روتين أيامي بشيء سوى ملاحقة أسماء الشهداء حتى أطمئن أن لا أحد أعرفه موجود بينهم..

بدأت أستعيد اللحظات الضبابية لما حدث قبل مجيئي الى امريكا.. صوت السيارة موسيقى غريبة تدفع بهذا الرأس المرهق الى الماضي..

شعرت أنني إنسان كان يجب أن يبقى طفلاً.. وبدا للحظة أن حياتي شيء مخجل في الحقيقة وشعرت حين وصلت الى البيت أن أحلامي واهنة وأن قراري بالسفر الى هذه البلاد كان هروباً.. يجب أن أذهب، أسافر، سوف أحصل على المال وأرسله لكم، هذه كانت حجتي أمام أمي..

كان «محمد» مع أمه حين جاءت تتمنى لي التوفيق..

- ماذا تريد أن أحضر لك عندما أصل؟

- سيارة كبيرة ورشاش حقيقي.

.. مكتوبٌ تحت صورة «محمد» أن أمه وإخوته الثلاثة استشهدوا قبله بعدة ساعات..

كل من حولي في هذه البلاد يتابع حياته بشكلٍ عادي: يسهرون ويفرحون ويضحكون.. شيء يدعو للغثيان..

أردت أن أصرخ... انتفض غضباً.. كان صوتي يأتي من عمقٍ عمقٍ فؤادي وحزني وجزعي... يكسر جدران الصمت والقهر في داخلي... يجب أن أتخذ قراراً..

ها أنذا أعود.. أبداً لن أنسى صورة «محمد» ولن أنسى الوجع الذي اندمج في تفاصيل وجهه... لم يمض على المجزرة سوى ٢٠ يوماً ها أنذا أعود.. أشد باحتقارٍ صارخ على

المال الموجود في جيبي تشدني أشياءٌ صغيرة عذبة إلى أحضان الذكريات...

وصلت قانا... كانت جديدة غير التي أعرفها.. أكوام الحجارة المنتشرة هنا وهناك كانت فقط لتقول لي.. إنها البداية... وأنا متأكدٌ أنها البداية فقط... كل شيء في قانا كان ينتفض حزناً وغضباً للشهداء...

كنت بين أحضان القبور وقرب قبر محمد أبحث عن نفسي، فرحت كثيراً لأنني عدت حتى أتعلم من عيني «محمد» وأجساد الشهداء ما هي الحياة... وما قيمة الوجود...

بدأ المطر ينساب بين الرخام، يغسلها حتى ظهرت جلية أسماء الأطفال والنساء التي تضمها... بدت الصور فوق القبور تتعش مع رائحة المطر... رأيت السماء للمرة الأولى أنقى وأوضح وأصفى...

حملت هدية «محمد» التي أحضرتها معي لستُ أدري لماذا.. لكنني أحضرتها.. كانت صغيرة جداً جداً.. لا تليق بهذا الشهيد الكبير.. شكرتُ هذا الطفل العزيز، بكل خفقان القلب الذي تعذَّب طوال عمره..

لقد كان المنارة التي أشرقت على حين غرَّة أمام زورق حياتي التائه.. شكرته لأنه استطاع أن يغيّرني.. وشعرت بالفخر لأنني هذه المرة هربت من أمريكا ولم أهرب اليها..

مرت أيام وشهور أعيش ملء وقتي في قريتنا..

ها أنذا أتسلل فجراً من باب البيت.. لم يفاجئني وجه أمي حين شاهدت على أطراف ثيابي الوحل والدماء..

لم تسألني عن وجهتي.. لكنني شعرت بالفرح الذي بدا ظاهراً في عينيها..

أعطتني غطاءً أتدثر به.. غفوت محتضناً بندقيتي وجعبتي... وأحلاماً كبيرة.

أميمة محسن عليق

الأسرة والمجتمع

حديقة الأسرة

المرأة المسلمة والمعارك المفتعلة

بقلم: فضيلة السيد سامي خضرا

آفة الكذب عند الأطفال

إعداد: فاطمة شوربا

المجتمع الصحي والتطور

إعداد: د. نجوى قاروط

مودة ورحمة

أخي المسلم العزيز: إذا أردت أن تصل رحمة الله اليك فاسع ما استطعت الى أن تصل أرحامك فقد قال رسول الله ﷺ: **«صلوا أرحامكم حتى يصل الله رحمته اليكم».**

فصلة الرحم لها آثار عظيمة في الدنيا والآخرة منها ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، فهي زيادة للعمر ونفيٌ للفقر وبسط في الرزق وخير في الآخرة ومنماة للعود ومهوّنة لسكرات الموت ودافعة للبلاء ومحسّنة للخلق ومطيّبة للنفس ومُنسئة في الأجل ومعمّرة الديار ومهوّنة للحساب، وتقي ميتة السوء.

فهل نحن مستغنون عن هذه الأمور أم بحاجة اليها؟ فتعالوا نصل أرحامنا حتى نحصل على رحمة من الله وفضل كريم.

وصلة الارحام على أقسام: فإن كان الموصول فقيراً فحاول أن تغنيه وإن كان عاجزاً فلا تبخل عليه بقوّتك لإتمام أعماله.

مواساة الناس

لقد كان أمير المؤمنين يأبى أن يجتمع طعامان في مائدة واحدة، ففي أيامه الأخيرة جيء له بلبن وملح، فأبى إلاّ واحداً منهما، وقال: أنا خليفة المسلمين وعليّ أن أحيا كأفقر الفقراء وأضعف الضعفاء. لقد اعتبر أمير المؤمنين عليه السلام أن ما يقوم به حتى حال الأكل تكليف ينبغي له أن يقوم به باعتباره خليفة المسلمين، أما نحن فنعتبره درساً وكل حياة المعصومين دروسٌ في الايثار، منهم القدوة وعلينا الاقتداء بهم.

الابتداء بالسلام وازالة الكبر

ورد عن الرسول ﷺ أنه عوَّد نفسه على عدم ترك ثلاثة أشياء: الجلوس على الأرض، والسلام على الناس ابتداءً، وعدم التوقّع من أحد التسليم عليه. فقد كان يُسلّم على أحقر الناس وأصغرهم، فقد كان يقول ﷺ: «**خمس لا ادعهن حتى الممات: ... والتسليم على الصبيان ليكون ذلك سُنَّةً من بعدي**». فالابتداء بالسلام يزيل الكبر إذ على الكبير أن يبتدىء الأصغر بالسلام، والسلام ابتداءً يُعلم الانسان التواضع الذي كان يمارسه رسول الله ﷺ حتى نقتدي به ونكون دُعاةً للناس ليعلّموا بعضهم ابتداء السلام ولنكون ممن قال عنهم الرضا عليه السلام: «**إن أولى الناس بالله ويرسوله من بدأ بالسلام**». فمن هو ليس كذلك فلينتبه إلى خلل في نفسه حتى لا يكون خارج طاعة الله أو على الأقل، أقل طوعاً من غيره كما قال الرضا عليه السلام أيضاً: «**أطوعكم لله الذي يبدأ صاحبه بالسلام**».

وعن الباقر عليه السلام قال: «**إن الله يحب افشاء السلام**» فهل نحن ممّن يحبهم الله ويرضى عنهم؟ وهل ندّعي الايمان ولا نتّبع ملّة الرسول وآله ﷺ؟

التحابب يجلب البركة

لو أمعنا النظر في بيت احتوى زوجاً وزوجة متحابين في الله لشاهدنا نزول بركات الله عليهما بشكل لافت للنظر، وكذا محبَّة الأب مع أبنائه، والجار مع جاره، والشاري مع البائع، والشركاء في ما بينهم، فإذا تحابَّ الجميع في ذات الله لأنزل الله عليهم بركات من السماء، ولأخرج عليهم بركات من الأرض، ومن بين أيديهم، ومن خلفهم، جزاء محبتهم لبعضهم البعض، فقد قال الرضا عليه السلام: «**ما ضاق مجلس بمتحابين**».

المرأة المسلمة والمعارك المفتعلة

من حق كل مسلم غيور، رجلاً كان أم امرأة، أن يتألم عندما يُلاحظ أنّ أكثر الحركات النسائية في العالم الاسلامي آخذةً في تقليد الغرب: في الأسلوب والمصطلح والأفكار.. بحجّة حقوق المرأة وتحريرها.

فمن جملة اللوثات الفكرية والاجتماعية التي فتكت بنا في القرن الأخير، أنّ فئة من «المتحرّرات المثقّفات»، اللواتي درسن في الجامعات الغربية أو المتغرّبة تبنّين عناوين مختلفة عن المرأة، وانشأن جمعيات لإثبات الوجود، ونقلن الداء من بلاد الكفر إلى بلاد المسلمين.

ما هو رأي الاسلام:

والمعروف أولاً، أنّ الفكر الاسلامي لم يُقسّم المجتمع إلى معسكرين من الرجال والنساء، يتحدّيان ويتواثبان ويتقاتلان، بل، لم يعترف بهذا التقسيم، إنما تعامل مع المجتمع البشري على أساس:

أهل الخير وأهل الشر، المؤمنون والكافرون، الصالح والطالح، أهل الجنّة وأهل النار، المهتدون والضالّون، أهل الصراط الذين أنعم عليهم من جهة والمغضوب عليهم والضالون من جهة أخرى.

والمعروف ثانياً، أنّ الاسلام العزيز جعل أحكامه، كلّ أحكامه، سواسية للرجال والنساء، دون أن يُفرّق بينهما، لتكون المسيرة مسيرة تكامل واتحاد بين أفراد المجتمع الانساني[1].

التأثر بالأسلوب الغربي:

إلاّ أن اللوثة الغربية، التي ما لبثت أن سُرّبت إلينا لاحقاً عن طريق بعض المتغرّبين أو المنسحقين أصرّت على تأجيج الصراع بين الرجال والنساء، وكأنّ لكل منهما أهدافاً مستقلة عن الآخر، بل متباينة.

وتحت وطأة هذه الهجمة أخذ البعض يكرّر ما يسمع، ويقلّد ما يرى، دون أن تكون له خلفية إسلامية صلبة يميّز بها بين الأصيل والدخيل.

ولا شك في أنّ هذا سوف يؤدّي، وقد أدّى فعلاً، إلى نشوء معارك وهمية، تهدر الأوقات، وتشحن الصدور، وتُغري في دخول المحظور في كثير من الحالات.

الموقف الحاسم للجمهورية الاسلامية:

ولنعم ما فعلت الجمهورية الاسلامية في ايران عندما أصدر مجلس الشورى فيها، في آب ١٩٩٨ قراراً يمنع فيه نشر أي مادة صحفية أو إعلامية يُبرز فيها خلاف بين مجتمع الرجال والنساء، وتُؤجّج الصراع بينهما.

فمن غير الصعب أن نرى، وفي مدة زمنيّة قصيرة كأيام مثلاً، عشرات المقالات والندوات والتصريحات والكتابات والمواقف التي تؤسس لمجتمع نسائي مستقل مقابل «المجتمع الذكوري والقرارات الذكورية»!

وما يُؤسف له أن نجد بعض مَن في أوساطنا يتبنّى هذه الطروحات، ويهدر عمره في تحقيق سرابها، فيهلك من حيث لا يدري.

خطة العلمانيين للتشهير بالمرأة المسلمة:

والطريف، المؤلم، أنّ بعض العلمانيين على اختلاف أشكالهم، تصادوا مهاجمة الاسلام وأحكامه صريحاً، خاصة في السنوات الأخيرة في ظل النهضة الاسلامية العالمية، فابتكروا مصطلحات وعناوين جديدة ينتقدونها ويرمون سهامهم عليها، وهم في الحقيقة والواقع يهدّفون على جوهر الاسلام والأحكام الإلهية.

فانتقدوا «المجتمع الشرقي» لتخلّفه، «والرجل الشرقي» لتعصّبه، «والعادات الشرقية» لتزمّتها، «والعقلية الشرقية» لتحجّرها، و«المرأة الشرقية» لحيائها.. وما أرادوا بذلك إلاّ إنتقاد أحكام الاسلام.

فيُهاجمون أحكام الإرث لأنّها «ظالمة» ويُطالبون بالمساواة، ويُهاجمون الحجاب لأنّه يُصادر الحريّة، وطاعة المرأة لزوجها، لأنها عبودية، وحياء الفتاة لأنه ضعف شخصية.

والزواج المبكر لأنه يُقلّل من فرص التجربة، والإنجاب المبكّر أو المتعدّد لأنه يؤثر على صحة المرأة، ويُطالبون باستقلالية المرأة المادية حتى تعيش «مستقلة» عن الرجل، وما يستلزم ذلك من مقدّمات وشبهات ومخاطر.. إلى لائحة طويلة من عناوين «حقوق» المرأة وتحريرها!!!

ومن خبث هؤلاء أنهم اخترعوا عناوين مختلفة لهذه «المآثر»: كالتحرر والمساواة والصحة الإنجابية وتنظيم الأسرة والاستقلال الاقتصادي...

فأصبح الكلام على «المجتمع الشرقي» و«العادات الشرقية» و«الرجل الشرقي» من علامات الخطيب الناجح، والمرأة المتحرّرة!

ومن المؤلم أن ينساق الكثيرون من أبناء المجتمع الاسلامي وراء هذه العناوين، وأن ينهزموا أمام هذه الهجمة:

إمّا إنبهاراً أو استسلاماً أو جهلاً بأحكام الاسلام أو ضعفاً في الايمان أو لمصلحة آنيّة أو لأهداف شخصية.

تجربة نسوية تشهد للحق:

ولنِعْم ما قالت إحدى النساء ممّن تحمل درجة دكتوراه على تلفاز فضائي، في سياق انتقادها للحركات النسوية العربية، مع أنها قضت ٣٥ سنة من عمرها في العمل فيها، قالت:

١ ـ متى كانت المرأة في مجتمعنا غير عاملة ولا منتجة، وهل عملها في الزراعة والريف والبادية لا يُعتبر إنتاجاً.

٢ ـ لماذا التفريق في المجتمع بين ما يُسمّى بحقوق الرجال وحقوق النساء... ونحن نعيش أزمات سياسية واقتصادية تذهب بحقوق الانسان أصلاً، أكان رجلاً أم امرأة[٢].

٣ ـ لماذا يُطالب البعض بأن يكون نصف عدد مجالس النواب أو الشورى من النساء لأنهنّ نصف المجتمع.. والمهم أن نحقّق الاصلاح والأهداف العامة للأمة، أكانت مجالسنا من الرجال أم النساء.

٤ ـ ألا تُلاحظون أنّ الكثيرات ممن كُنّ يُناضلن من أجل «حقوق المرأة» تخلّوا عن النضال لمجرّد أنهنّ وصلن إلى مناصب رسمية أو رئاسة جمعية؟!

تساؤلات لم تجد إجابات:

وتبقى عدة تساؤلات، وغيرها كثير، لم تجد جواباً صريحاً وصادقاً:

١ ـ متى مُنع العلمُ عن المرأة في الاسلام، ما دامت الأجواء المحيطة نقية.

٢ ـ ومتى مُنع العمل عن المرأة، إذا كانت الأجواء نظيفة.

٣ ـ وهل المصلحة العليا للمجتمع أن تتخلّى المرأة عن تربية أطفالها والعناية بأسرتها.

٤ ـ وهل مَن يُطالب بتحرير المرأة، متأثراً بالطرق الغربية، ملتفت إلى حكمها الشرعي في ما يتعلّق بخروجها من المنزل، وإذن الزوج، والاختلاط، والمفاكهة مع الآخرين.

٥ ـ وهل المرأة في الأرياف والقرى تُعتبر غير عاملة؟

٦ ـ ولماذا هذا الموقف المشلول أو اللامبالي من الحركات النسائية تجاه ما يُعرض من إعلانات ودعايات وملصقات مخزية، وكذلك ما يندرج تحت عنوان الفن، وحفلات انتخاب ملكات الجمال، وعروض الأزياء.

٧ ـ أليس لافتاً ذلك الإهمال المطبق لتاريخ نسائنا المشرق، وهو كثير، ممن عُرفوا بالتقوى، والورع، والتزام الاحتياط، وسعة العلم، والشجاعة، والحياء، والاخلاص، وحفظ القرآن[٣].

٨ ـ وهل اللواتي يُمعنّ في الحديث عن المرأة في الاسلام، وما يتعلّق بها، هُنّ بمستوى الإفتاء أو إعطاء الرأي أو التعديل أو التجديد في دين الله تعالى؟

﴿يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا، وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ (سورة الروم، الآية٧).

فضيلة السيد سامي خضرة

الهوامش

(١) يقول الكاتب المعروف فهمي هويدي: «والاسلام لم يعرف في تاريخه قضيّة خاصة بالمرأة ولم يعتمد أسلوب التفكيك المتّبع في المنهج الغربي.. الاسلام تعامل مع المرأة كإنسان وكمخلوق مكلّف ومسؤول، لا يُفرّق بينها وبين الرجل، في أي من التكاليف والواجبات، ثم إنه لا يخاطبها ككائن مستقل... إن حقوق المرأة في الاسلام، هي جزء من حقوق الخلق، سواء كانوا نساءً أم رجالاً أم أطفالا أم فتيات وفتياناً».

(٢) ورد في مقال في جريدة العهد، العدد ٧١٨، ١٤ رجب ١٤١٨، الصفحة ٢٦: فالظلم على المجتمع، ظلم على الجميع، والمنكرُ لا يقع على صنف من قبل صنف آخر «وما تعانيه المرأة في مجتمعنا، غير منفصل عمّا يشكو منه الرجل»، فهما سواء في الحُقوق المغتصبة والمنتوصة نتيجة سيطرة الأعداء مباشرة وغير مباشرة على مقدّراتنا و«القيّمين» علينا.. فعلى كلّ «أهل الحق» رجالاً ونساءً أن يدحضوا كلّ «أهل الباطل» رجالاً ونساءً.

(٣) يقول الله تعالى في سورة الاحزاب،الآية ٣٤ ـ ٣٥: (... واذكرنَ ما يُتلى في بيوتكنّ من آيات الله والحكمة، إنّ الله كان لطيفاً خبيراً. إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات، والمتصدّقين والمتصدقات، والصائمين والصائمات، والحافظين فروجهم والحافظات، والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعدّ الله لهم مغفرةً وأجراً عظيماً...).

آفة الكذب عند الطفل

كثيراً ما نجد بعض العائلات تشكو من عادة الكذب عند بعض أطفالها، رغم الارشادات والتوجيهات التي يواجهونها، والمساوىء التي يبينونها لهم من هذه الآفة الخطيرة، ورغم العقوبات التي يجرونها بحقهم بعد كل كذبة، إلاّ أن ذلك يذهب أدراج الرياح، فلا حياة لمن تنادي.

في مقام العلاج لهذا الداء الخبيث والمعضلة الخطيرة، لا بد أولاً من الوقوف على الأسباب والعلل الكامنة وراءه، ومعرفة القنوات المؤدية إليه، لنتمكن من خلال ذلك من وضع الحلول الناجمة في هذا المجال.

فالكذب بوجه عام واحد من الانحرافات النفسية، يتستّر فيها الكاذب ويخفي بها أخطاءه وعثراته. وقد شبّه الكذب بالرداء. فكما أن الرداء يخفي معالم الجسد، كذلك الكذب يخفي معالم النفس.

وهناك نوعان من الكذب: كذب عادي أو اعتيادي؛ ومن الممكن أن يقع فيه أي انسان بشكل عارض. وكذب مرضي: وهو الذي يبتدىء بكذبة أولى ثم يتفاقم ويتفاقم الى درجة يصبح فيها حالة مرضية يصعب تخطيها، ويصبح الكذب ملح الكلام لصاحبه يمارسه من دون وعي وإدراك منه وبطريقة لا شعورية. وهذا هو موضوع بحثنا.

يقول أحد المختصين في تربية الأطفال «أنه خلال الثلاثين سنة التي قضاها في مهنته وهو يراجع الآباء والأمهات بصدد عيوب أطفالهم، لا يذكر حادثة واحدة كذب فيها الأطفال بدون سبب».

فما هي إذاً الأسباب المؤدية الى الكذب عند الأطفال؟

١ ـ ثقل الواجبات التي يكلفون بأدائها:

حيث يتشدد الأولياء في تحميل أطفالهم أعباءً لا طاقة لهم بها، ويطلبون منهم الاتيان بأعمال ليست بمقدورهم، ما يقودهم إلى الكذب ويوقظ فيهم هذه الصفة الرذيلة.

ونضرب مثالاً على هذه الحالة كيفية تعاطي الأهل مع طفلهم والمعدل الذي يفرضون عليه تحصيله في دراسته، فهم لا يقبلون درجة دون الدرجة الأولى، ويأخذون بممارسة الارهاب النفسي عليه من هذه الناحية، حتى لو حصل على درجات جيدة في هذا المجال، كالثانية والثالثة.. وهكذا فإنهم يضطرونه الى الكذب ـ في حال لم يحصّل المعدل الراغبين هم بتحصيله ـ خوفاً من العقاب الذي ينتظره آنذاك.

وقد ندّد الاسلام ـ كما العلم ـ بهذا الأسلوب حيث أمر المسلمين بعدم الشق على أنفسهم حتى في مسألة العبادة التي تعتبر من أوجب الواجبات، بل طلب إليهم الرفق بها حتى لا يكرهوا لأنفسهم ولغيرهم العبادة. فقد قال رسول الله ﷺ: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق، ولا تكرهوا عبادة الله إلى عباد الله». فكيف بباقي المسائل وهذه المسألة بالخصوص حيث أمر ﷺ الوالدين أن يراعيا جانب اللين في تربية أبنائهما فقال: «رحم الله من أعان ولده على برّه». وعندما سئل عن كيفية ذلك قال: «يقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره، ولا يرهقه، ولا يخرق به».

فيجب على الآباء والأمهات أن يقيسوا القابليات الوسطى للأطفال ولا يحملوهم فوق ما يطيقون، لأن الطفل يخاف من إغضاب والديه ويحاول أن

لا يصفه المربي بالكسل وعدم الكفاءة. وعندما يعجز عن أداء العمل الذي يفوق طاقته ومقدرته يلجأ في سبيل الحفاظ على شخصيته إلى الكذب، ويتكرر هذه الحالات ينشأ كذاباً.

٢ ـ التحقير من قبل الأهل والوسط الذي يعيش فيه:

فالطفل الذي يشعر بالحقارة

والضعة والاهانة من قبل الأهل والآخرين، ويشعر بأنه كتلة مهملة لا قيمة لها لسبب من الأسباب. حتى ولو كان انشغال والديه الدائم. فإنه يسعى إلى الكذب بشكل لا شعوري منه وذلك ثأراً لكرامته ولجلب الأنظار إليه، ولجعل نفسه موضع اهتمام الآخرين.

والطفل بطبيعة ذاته يسعى إلى إظهار نفسه، ويحب أن يكون موضع اهتمام من قبل الآخرين، فإذا فقد هذا الاهتمام سعى إلى إيجاده بأي طريقة كانت، كالصراخ بأعلى صوته، والطرق على الأبواب، أو بكسر بعض الآنية، أو بقلب أثاث من أثاث المنزل.. وما إلى ذلك من الأمور التي تجعله محط أنظار الجميع.

وهكذا فإن لذة الطفل العظمى تكون . في حال احساسه بالحقارة. بلغت أنظار الآخرين وبإظهار شخصيته، فيضطر الى الكذب وإلى اختلاق أشياء لا وجود لها، وكذبات تحيّر الأذهان لعدة دقائق وتبعث القلق والحيرة في نفوس أفراد الأسرة.

فقد يأتي ويقول: لقد صدمت أختي سيارة ونقلوها الى المستشفى أو وقع فلان عن الشرفة، وعندما يهرع أعضاء الأسرة خائفين مضطربين، ينتعش هو لذلك، ويتلذذ لأن كلامه أثار هذا الاضطراب والاهتمام... إنه يفرح لأنه خدعهم وشفى قلبه مما لاقاه منهم من السخرية والاحتقار.

٣ ـ الخوف من العقوبة:

فقد يضطر الطفل الى الكذب على والديه تفادياً للعقاب الشديد الذي سيناله في حال اعترافه بالحقيقة. وقد ينكر ارتكابه لخطأ معين.

فقد ينكر اتلافه لأثاث من أثاث المنزل أو أي شي آخر ويضطر إلى الكذب نتيجة خوفه من العقاب الشديد من قبل والديه في حال اعترافه بذلك. ويكون ذلك صيانة لذاته ودفاعاً عن نفسه التي يجدها ضعيفة جداً في مقابل صفعات الأم والأب القاسية.

فالعقوبة الشديدة جرّاء ارتكاب الأخطاء والهفوات تؤثر تأثيراً سلبياً في نفسية الطفل فتجعله يميل الى الكذب اتقاءً للعقوبة، ولتصبح هذه الحالة في ما بعد عادة اعتادها.

٤ ـ سلوك الآباء والأمهات الخاطىء تجاه مسألة الكذب:

ومن العوامل المؤثرة جداً في مسألة كذب الأطفال، السلوك الخاطىء الذي يتبعه الأبوان أمام الطفل تجاه مسألة الكذب، حيث يأمرانه بالتحلي بالصدق

من ناحية، ويمارسان مويقة الكذب أمام ناظريه وتحت سمعه من دون أي وازع من ناحية ثانية. ولا شك ولا ريب في أن الاهتمام بالظروف والعوامل النفسية للوقاية من الكذب في أسرة كهذه يصبح عقيماً لا جدوى فيه ولا طائل منه.

وقد اعتاد الكثيرون أن يقولوا للأطفال: (افعل ما أقوله لك! لا تلتفت إلى ما أفعل) في حين أنهم يجهلون أن هذه النصيحة تستتبع مأساة عظيمة». إن الطفل لا يخضع للنصيحة التي لا يعيرها الوالدان أهمية ما، وعلى فرض أنه استطاع أن يتوصل من فعل الكبار إلى أن السلوك المفضل للأطفال يختلف عن السلوك المفضل للكبار، فإنه سيحطم تلك القيود في أول فرصة يدرك فيها الحرية، ويخرج عن تلك التعاليم التي وجهت إليه في صباه.

وأخيراً نقول:

إن الأطفال أمانة الله تعالى في أعناق الوالدين، ويجب عليهما حفظ هذه الامانة حتى لا يعتبرا في عداد الخائنين في نظر الله سبحانه وفي نظر المجتمع، وعليهما أيضاً عدم دفع أولادهما إلى الكذب عن طريق العوامل المذكورة آنفاً، بل عليهما رعايتهم وتربيتهم تربية سليمة خالية من هذا المرض الفتاك، ومن كل الأمراض النفسية الأخرى. فنحن نعرف أن الكذب من المحرمات في الشريعة الاسلامية وله انعكاساته السلبية على الفرد والمجتمع.

وبذلك تصبح من أهم مسؤولياتهم تجاه أطفالهم:

١ ـ التخفيف عنهم وعدم الشقة عليهم أو تحميلهم ما لا يطيقون.

٢ ـ احترام شخصية الطفل وإحياؤها بتوفير المحبة والاهتمام واللطف والرعاية له، وإشعار الطفل بأنه انسان له وجوده وكيانه، وليس شاة أو دجاجة جلّ احتياجها إلى الطعام أو الشراب، فإن ذلك يصقل شخصيته وينمّي مواهبه ويجعله انساناً سوياً وذخراً نافعاً للمجتمع.

٣ ـ إظهار اللين لهم وتربيتهم على أساس الحب والحنان والرأفة والعطف، فإن ذلك يكون بمثابة حافز قوي لهم في تخطي مسألة الكذب هذه، حيث أنهم لا يكونون مضطرين له في حال كسروا أو أتلفوا شيئاً.

٤ ـ توفير المحيط التربوي السليم البعيد عن الكذب لهم، وتنمية فطرة الصدق عندهم عن طريق التزام الأبوين به، فإن الطفل في هذا الجو ينساق تلقائياً الى التزام الصدق والاستقامة.

إعداد: فاطمة شوريا

الصحه والحياة

المجتمع الصحي والتطور

يعاني مجتمعنا اليوم من نقص في المعلومات الصحية. وقد أثبت العلم أن رفع مستوى المعلومات الصحية عند الشعوب يؤدي الى الوصول الى مجتمع صحي سليم والى ترقي المجتمع الى مستويات افضل لأنه كما هو معروف العقل السليم في الجسم السليم.

لذلك وبعد دراسات مطوَّلة تبين أن أكثر الأمراض التي يعاني منها البشر هي امراض من صنع ايديهم حتى الوراثي منها، فالزواج بين الأقارب مثلاً يؤدي إلى انتشار المرض وظهوره أكثر فاكثر، وتلوث الهواء يؤدي الى امراض تنفسية، وتلوث الماء يؤدي الى التسمم والجراثيم والى تلوث التربة، وهكذا يدق الانسان مسامير تابوته بيديه يوماً بعد يوم إمّا جهلاً وإما خطأً.

ويكفي أن نعلم أن التطور الحاصل في الحياة وسبل العيش والرفاهية التي لم تكن متوفرة في الماضي هي أحد الاسباب المؤدية الى المرض. فعلى سبيل المثال اختراع السيارة والهاتف والمصعد والغسالة والجلاية والتلفاز كان لراحة الانسان وللتخفيف من تعبه ولكن من ناحية أخرى جعلت الانسان قليل الحركة يجلس أمام التلفاز ساعات طويلة يتناول الطعام الجاهز وهو مشدود إلى التلفاز، كل هذه التصرفات تؤدي الى امراض القلب، البدانة، الأعصاب وغيرها.

بناءً على ما تقدم، يكفي أن نستعمل السيارة للمسافات الطويلة فقط، ونصعد الدرج بدل استعمال المصعد، هذا طبعاً للذين لا يعانون من مرض معين، ونقلل من الجلوس والأكل أمام التلفاز ونستبدل التلفاز بالعودة الى الزيارات المنزلية للأهل والأقرباء والأصحاب سيراً على الأقدام ففيها صلة للرحم وحفاظ على سلامة الجسم.

أما العادات المكتسبة الأخرى التي تعتبر من نتائج تطور العيش هي عادات الطعام والنظام الغذائي للأطفال والأمهات والكبار، إن التطور الحاصل في تربية الدواجن وزراعة الخضار

وتلوث المياه يجعل من طعامنا خطراً يهدد سلامتنا، ناهيك عمّا نلهي به أنفسنا وأطفالنا من مشروبات غازية مضرّة للمعدة والهضم والتي يعتقد الناس أنها تساعد على الهضم بل هي بالعكس تسبب سوء الهضم، وتناول المأكولات الجاهزة ورقائق البطاطا المعلبة والمأكولات التي ليس لها أي قيمة غذائية، بل تحتوي على مواد مسرطنة. وتقدم الأم ونحن على أبواب المدارس السم بأيديها الى أطفالها، فبدل أن تجلس العائلة كل يوم صباحاً لتناول الفطور المتنوع من الاجبان والألبان تبقى الأم تفضّل اعطاء ولدها المال ليشتري ما يحلو له من دكان المدرسة من

مثلث عصير الى تشيبس أو علكة أو غيرها من المأكولات المضرّة.

لقد كانت أمهاتنا في السابق تقدم لاطفالها الجوز واللوز والزبيب في جيوبهم وبعد أن يكون الطفل قد تناول مع العائلة طعام الفطور وكلٌ يذهب الى عمله أو الى مدرسته بدل الماء فقط في زماننا هذا.

يجب أن نفكّر قليلاً ولا نقصد العودة الى الحياة القديمة والوسائل القديمة بل نأخذ من القديم ما يساعدنا وما هو

صحيح ونصحح سلوكنا لنصل الى مجتمع صحي.

السليم هو: المطالعة بدل الجلوس أمام التلفاز ساعات طويلة وخاصة لمعرفة ما يهدد سلامة أجسامنا ومجتمعنا.

- المشي يومياً نصف ساعة، وللموظفين وراء المكاتب عدم الجلوس أكثر من ساعة وراء المكتب وتغيير وضعية الجلوس قدر الامكان.

- النظر الى الطعام ومكوناته والسعي الى تناول الطعام المشوي والمسلوق البعيد عن الزيوت والسكريات.

- عدم التدخين أو تخفيفه، والتخفيف من تناول القهوة والشاي.

- الابتعاد عن الأطعمة المصنّعة وتناول ما هو طازج ومعروف.

- الابتعاد عن شرب المشروبات الغازية والاستعاضة بشراب قمر الدين، تمر هندي، الورد، توت...

- وللذين يشعرون بأنهم بحاجة الى السكر فعليهم بتناول الفاكهة المجففة من تين، زبيب، مشمش، خوخ، تمر... فهذا أفضل للأمعاء والمعدة.

د. نجوى قاروط

مفردات من نهج البلاغة

الخطبة الثالثة
الشقشقية (ج٢)

«... فيا عجباً بينَا هوَ يستقبلُها في حياتِهِ إذ عقَدَها لآخرَ بعدَ وفاتِه. لَشدَّ ما تشطَّرا ضرْعَيْها فصيَّرها في حوزة خشناءَ، يغلُظُ كلامُها، ويخشنُ مسُّها، ويكثُرُ العِثارُ فيها، والاعتذارُ منها. فصاحبُها كراكبِ الصَّعبة، إنْ أشنقَ لها خَرمَ، وإن أسلسَ لها تقحَّمَ فمُنيَ الناسُ لعمرُ الله بخبطٍ وشماسٍ وتلوّنٍ واعتراضٍ. فصبرتُ على أطوالِ المدةِ وشدةِ المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعةٍ زعمَ أنّي أحدُهم، فيا لله وللشورَى متى اعترضَ الرَّيبُ فيَّ مع الأولِ منهُم حتى صرتُ أُقرَنُ إلى هذه النَّظائر».

١. يستقيلها: طلب الإعفاء. يستخفّ بها. يركبها.

٢. تشطّرا: اقتطعا. تبادلا. اقتسما.

٣. حوزة خشناء: مجمع خشن. الغلظة والجفاوة في الطباع. مكان جاف.

٤. الصعبة: الطريق الصعبة. الخلافة القاسية. الفرس الجموح.

٥. أشنق: شد فيها. حكم بالشنق (الاعدام). علّق.

٦. خرم: تحامق في التصرف. انقص. خرم انفها وخرقها.

٧. أسلس: تعامل بالسياسة. تساهل فيها. ذهب عقله.

٨. تقحّم: اقتحم المهالك. سحبها. سقط.

٩. خبط: خلط. اضطرب الرحل. جهل.

١٠. شماس: شديد النفور. الإباء. خشونة الفرس (القيادة).

١١. أقرن: أزوّج. أوصل. أساوى.

١٢. النظائر: ج نظير وهو المثل والشبيه. الأنظار. الرؤى.

ملاحظة : اختر معنى واحداً

الأجوبة صفحة (١٢٧)

(لم تقولون ما لا تفعلون)

بينا هو يستقيلها..»

يطلب الأول الاستقالة من الخلافة والإعفاء منها فيقول: أقيلوني فلست بخيركم، بينما تراه يخالف قوله ويتبين كم هو متعلق ومتمسك بها، فهو يعقد الأمر لآخر بعده ويتحمل مضارّ هذا التعيين الذي ليس من حقه ولا من شأنه. فمن الأجدر به أن يعمل ليتخلّص منها ومن ثقل تبعاتها، فها هو يحمل وزرها في حياته وحتى بعد مماته فيا عجباً من تلك الاستقالة وذلك النفاق في الادعاء.

(تشبيه دقيق واستعارة بليغة)

لشدّ ما تشطّرا ضرعيها

تشبيه الخلافة بالناقة والاستفادة منها بالضرع الحلوب، وفيه كفاية عن أن المتصدين لها إنما أرادوا أن يحلبوا ضرعها ويقتسموا النتاج في ما بينهم، فقد أرادوا أن ينتفعوا ويستفيدوا لا أن يقيموا دولة الحق والعدل ويفيدوا ويخدموا الآخرين، فالخلافة أمر إلهي ومسؤولية على عاتق الخليفة لمصلحة ولحفظ الاسلام والمسلمين لا للأشخاص وحفظ مصالحهم الفردية.

(وصف يطابق الموصوف)

«فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها ويخشن مسها..»

حال الخليفة الغليظة القاسية من غلظ اللسان وهو أعظم من وخز السنان (الرمح). وجفاوة المس وهو الطباع الخشنة وخشية الناس من أذاه وقسوته بما يتسببه في مواجهة الناس وغلظة التعامل التي تؤدي الى النفور واجتناب الاقتراب لاجتناب الأذى وهذا مخالف لأخلاق الخلافة الإلهية.

(هل ساوَوا نعلي قنبر؟)

«فيا لله وللشورى.. حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر»

لم يكن أي شك في أنه أفضل الناس وأحقيته في الخلافة حتى يجري التفاضل بين الأشخاص الذين ذكرهم الخليفة للشورى والانتخاب، فما أصدق قول الشاعر إذ قال:

قاسوك أبا حسن بسواك

وهل بالطود يقاس الذر

أنى ساووك بمن ناووك

وهل ساووا نعلي قنبر؟

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:

١. الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.

٢. الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.

٣. مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.

أحمد قصير.. تأريخٌ لزمن آخر

كان الفجر يئن.. حزناً
ولهيب الشمس..
يشتد غضباً..
لما كان..
وما كان..
من جراح وأنات..
وأشلاء..
وليل دامس..
ودموع.. على وجنات الصبح
وطنٌ يستباح..
حتى العاصمة..
والعاصمة..
تسقط.. وتسقط
وصوت..
من أنين الأرض.. والثكالى
من دموع الأيتام..
وآهات المفجوعين..
يا أحمد قصير..
يا فتى العزة..
قم.. وارفع عنا هذا الظلام..
قم.. يا بن القرى..
قم.. يا بن الحسين..
هذا أوان قيامك..
يا حيدر الجنوب..

❖ ❖ ❖

انتفضَ..
وتعبّأ.. وتهيّأ
وراح يلبي..

وامتطى..
جواد الرحيل..
ومضى..
ومشى على أهداب الشجر..
والورد..
المعشوشب على بيادر وجنتيه..
وراح يمسح..
دموع القهر..
عن خدّي الوطن..
وعن وجه التراب..
وراح يمخر..
ويمزق كل حجب الظلام..
ويعلن.. قيامة الشهيد..
قيامة الوطن
وصهيل جواده..
سمعه الليطاني..
راح يعب..
ويعب..
ويعلن يوم الفتح..
يوم أحمد قصير

وامتدت القافلة..
والدم يعلن الف انفجار..
وهناك هناك..
عند بوابة الشهادة..
أعلن أحمد.. قيامة المقاومة..
في حضرة الشهيد..
وكان فاتحة عصر الاستشهاد..
وكان.. تاريخ اليوم الأول..
للزمن الآخر

أخوكم عماد عواضة

إلى الشهيد القائد الحاج علي ديب «أبو حسن سلامة

النغم الأخير:

أي قنبلة تلك التي أنهت كل شيء؟

أي اندفاع للموت ذلك الذي أقدمت عليه مبتسماً، وجسدك قد عانق الثرى؟

يا علي، باركك الله يا بطل الأبطال، صارعت آلامك وحدك، خفت أن يفوتك القطار وقد ناهزت الأربعين، خفت أن يفوتك قطار الشهادة فآثرت اللحاق به..

ماذا أقول فيك؟ ماذا أقول عنك وبأسك من بأس الكرار؟ لقد تضاءلت الكلمات أمامك حياءً، وخجلت الأبجدية أن تكتب أي كلمة لأنها لن تفي حقّك، توسلت ذاكرتي كي تجود عليّ لعلها تمدّني ولو بكلمة تعبّر عن عطائك، لكن الذاكرة خذلتني وهربت من ملاحقتي، حتى الجمل الصمّاء عجزت مع الأسف...

غرقت في بحر جميلك، الجميل الذي أخرسني وعقد لساني..

ماذا أقول فيك أيها الجنوبي؟ وقد جئت بملحمة عجز الجنّ أن يأتوا بمثلها ولم تتداركها الأحلام، وروي عن سحرها في الكتب؟

ماذا أقول فيك وقد وطئت الذلّ بقدمك؟

ماذا أقول فيك أيها الشهيد القائد وقد انتفضت بوجه الحقد فارساً، أتيت بالنار ولم يرفّ لك جفن؟

ماذا أقول فيك وقد سمعت أهل السماوات والأرض صيحتك في وجه المعتدي: «قسماً، إنّا سنرديك، إنّ الوقت قد اقترب»؟

ماذا أقول بعدما شتتت أفكاري وتلعثم لساني واختنقت الكلمة عَبرة في قلبي وسقط القلم من يدي عشرات المرات، فوجدت نفسي بكل ما عندي من كلام وأحاسيس عاجزة عن التعبير، فكيف أوفيك حقك أيها الشهيد القائد؟

انطفأت انغام الناي الحزينة الأخيرة، وودعناك بابتسامة وتوعّد المجاهدين البواسل، فلم يكن النغم الأخير سوى راية الحق والشهادة، وراحت الريح ترسم المدى بعدما جفّ المداد؟

اهدأ وانتظر أيها الشهيد، واصدح بأغنيات لا تعرف الصمت، اغضب واشتعل وليكن رمادك كفناً للشهادة.

احترقت.. لكن دماءك باتت للمقاومين خير وسادة..

فعذراً أيها الشهيد لأننا لن نستطيع أن نفي حقك..

غادة رضا

إلى الشهداء

لليالي الجبال رسالة شوق...
لنسمات الجهاد وحكايا النصر
هناك كنتم
مع نور المهدي
سبقتم ظلّه واحتضن مهجكم..
أينكم ؟
لا زالت الكلمات وفيها الحياة
وهيهات منا الذلة مع قمر لياليكم
نقرأ قلوبكم في حروفها..
هنيئاً للنجوم التي تحدق بنظراتكم على طول المدى
هنيئاً للثغور أرواحكم النابضة فيها
هنيئاً لمعاني البطولة أسماؤكم
وهنيئاً لنا فجركم
المرصع بشمس الشهادة..

عبير محفوظ

تفسير جزء «تبارك»

صدر حديثاً عن الدار الاسلامية كتاب «تفسير جزء تبارك» لمؤلفه الشيخ مهدي الغروي. وهو يحوي تفسيراً مبسطاً لهذا الجزء المبارك من القرآن الكريم الذي يشمل السور القرآنية الممتدة من سورة تبارك إلى سورة المرسلات.

يمتاز الكتاب بسلاسته ووضوح معانيه، وابتعاده عن تعقيد المصطلحات وغموضها. وهو يقدم للطلاب في المرحلتين التكميلية والثانوية مادة قرآنية في غاية البساطة تشد الطالب نحو هذا الكتاب الإلهي الخالد وتدفعه الى اكتناه علومه.

عدد صفحات الكتاب ١٤٤ صفحة من القطع الكبير.

التوحيد وإمامة العصر

كتاب «التوحيد وإمامة العصر» هو عبارة عن مقتطفات من أحاديث الامام الخميني الراحل(قده)، تناولت موضوعين أساسيين من أكثر المواضيع العقائدية مساساً بحياة الانسان المسلم هما: التوحيد، وإمامة العصر المتمثلة بالامام الحجة(عج).

ولا شك ولا ريب في ان هاتين الفكرتين، وكسائر أفكار الإمام ﷺ تشتملان على الكثير من الافكار التجديدية الاحيائية للفكر الاسلامي، ولذا فالكتاب جدير بالقراءة والتدبر والدراسة، لتفعيل دور عقيدة التوحيد في حياتنا الاجتماعية، ولبناء علاقة سليمة مع إمام العصر ﷺ ومعرفة واجباتنا تجاهه.

يقع الكتاب في ٩٢ صفحة من القطع الوسط، ترجمه الى العربية عرفان محمود وصدر عن دار الهادي. بيروت.

ثورة الحسين (نظرة جديدة)

لم يؤرخ هذا الكتاب للثورة الحسينية على غرار ما جاء في الكتب العارضة لها، ولم يسرد الوقائع التاريخية لهذه الحادثة، إنما نحى في ذلك منحىً آخر، اعتمد فيه القراءة التحليلية لهذه الواقعة وما يتعلق بها من أحداث سبقتها امتدت الى الصدر الأول للاسلام، بل إلى ما قبل ظهوره، متوخياً من وراء ذلك معرفة الأسباب والدوافع والظروف التي أدت إلى وقوع هذه الفاجعة، ومن ثم الاجابة الصحيحة عن الكثير من التساؤلات التي رافقتها.

يعتبر الكتاب بحق، من الكتب التجديدية في قراءة الثورة الحسينية، والهامة جداً في معرفة ظروفها وأسبابها، تجدر قراءته لكل منا.

يقع الكتاب في ٢٣٩ صفحة من القطع الكبير، من تأليف السيد جعفر شهيدي، صادر عن دار الهادي. بيروت.

المرأة المسلمة ومتطلبات التنمية والبناء

هذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة بحوث قدمتها مؤلفته خديجة عبد الهادي الحميد في أربع ندوات ومؤتمرات نسائية أقيمت في الكويت ما بين العامين ١٩٩٣م و١٩٩٥ لتكون دعوة للمرأة المسلمة في كل مكان. حسب تعبير المؤلفة. كي تنهض بواجباتها الاسلامية الريادية بهدي الكتاب الإلهي الحكيم والسنّة النبوية الشريفة وتأخذ دورها الاسلامي الطبيعي في ترجمة الأحكام الإلهية واقعاً عملياً في الحياة الاجتماعية والفردية.

وقد جاءت عناوين أبحاث هذا الكتاب على الشكل التالي:

١. واقعنا بين الأصالة الاسلامية والانهزام النفسي.

٢. كيف توازن المرأة المسلمة بين واجباتها في التغيير الاجتماعي وحماية الأسرة.

٣. رسالية المرأة المسلمة.

٤. الفكر الاسلامي المعاصر بين البناء والهدم.

يقع الكتاب في ١٨٣ صفحة من القطع الكبير، مع الهوامش، صادر عن المركز الاسلامي للدراسات. بيروت.

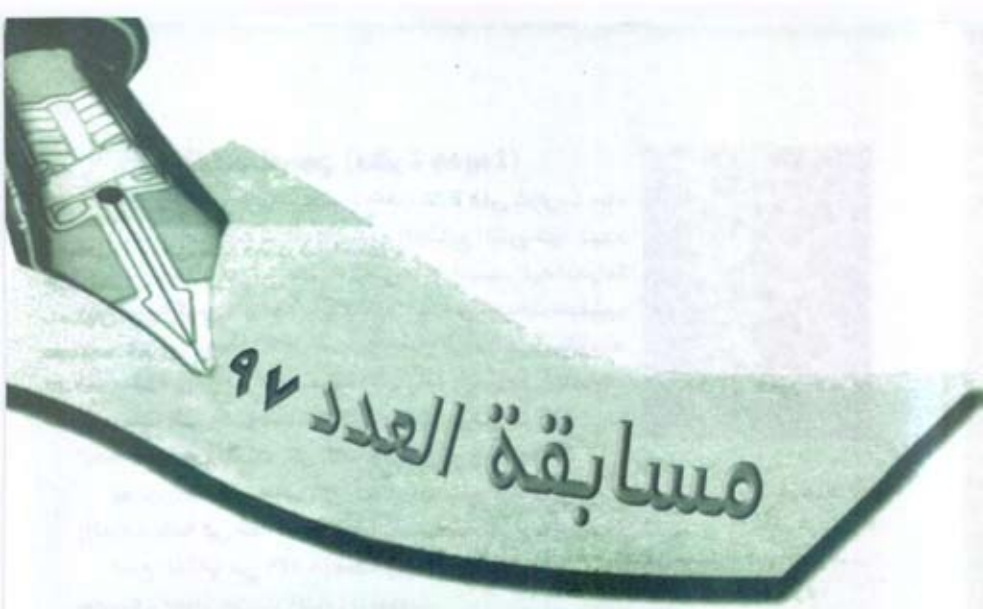

❖ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد السادس والتسعين.

❖ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص. ب. ١٣٥/٢٤) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر تشرين الثاني ١٩٩٩ م.

ويكتب على المظروف مسابقة العدد السابع والتسعين (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

❖ يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد التاسع والتسعين من المجلة الصادر في الأول من كانون الاول من العام ١٩٩٩ م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. . الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. . الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

❖ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

❖ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

اسئلة المسابقة ٩٧

١ . من ثمرات الخوف من الله عز وجل

أ . الورع عن المعاصي.
ب . التكبر على الناس.
ج . الأمن من الفزع الأكبر.
د . أ . ج.

٢ . من أدلة امتلاك الزهراء سلام الله عليها لفدك:

أ . أن فدك كانت تحت يد السيدة الزهراء سلام الله عليها.
ب . أنها كانت تستحقها بالإرث من أبيها.
ج . أنها كانت تملكها بالهبة من أبيها.
د . كل ما تقدم.

٣ . فدك هي:

أ . كنز من الذهب والفضة.
ب . قرية بخيبر مما أفاء الله على رسوله(ص).
ج . ثياب موروثة عن نساء النبي.
د . قرية ضمن حرم مكة المكرمة.

٤ . عامل بقاء الثورة الاسلامية في ايران:

أ . عامل انتصارها نفسه.
ب . اقامة العلاقات مع كل الأنظمة والكيانات في العالم.
ج . الانخراط الهادىء ضمن قواعد النظام العالمي الجديد.
د . التخلي عن معارضة عملية التسوية في الشرق الأوسط.

٥ . مواجهة الاعلام المعادي بشكل فعّال في عصرنا:

أ . يكون بإنشاء وسائل إعلامية مضادة.
ب . من خلال تحول كل فرد منا الى وسيلة إعلامية.
ج . بالتنسيق مع الاعلام المعادي.
د . بالسكوت عن المواجهة لأنهم يملكون امكانيات مادية ضخمة.

اسئلة المسابقة ٩٧

٦. حكم الاستنساخ البشري:

أ . حرام.

ب . جائز.

ج . لا بد من الاحتياط بالترك.

د . خارج عن الموازين الشرعية.

٧. مواجهة الميول اللامشروعة والحد من جموح النفس الحيوانية:

أ . جهاد صغير.

ب . جهاد أكبر.

ج . جهاد كبير.

د . جهاد أصغر.

٨. الشفاعة بحق العصاة:

أ . موافقة للعدل والحكمة.

ب . مخالفة للعدل والحكمة.

ج . لا موافقة ولا مخالفة للعدل والحكمة.

د . موافقة للظلم.

٩. من أهم مواصفات وشروط الزوجين في الاسلام:

أ . الايمان.

ب . الجمال الظاهري.

ج . أن يكون ثرياً جداً.

د . العمر.

١٠. الطفل يبدأ تأثره بالبيئة والمحيط:

أ . في أشهره الأولى.

ب . لا يتأثر مطلقاً في الأشهر الأولى.

ج . عند بلوغه السنتين.

د . بعد تجاوزه السنة ونصف السنة.

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ٩٧

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم الثلاثي: .....

العنـــــوان: .....

.....

نتائج مسابقة العدد ٩٥

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- ❖ الأول : فاطمة محمود قدسي.
- ❖ الثانـــي: فاطمة علي قزويني.
- ❖ الثالـــث: وجيه حسن أمين.
- ❖ الرابـــع: فاروق مصطفى اسماعيل.
- ❖ الخامس: صبحية ابراهيم كريم.

نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي.

الى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الأمور التالية:

أولاً : تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي اقتراح او نقد، او حتى مشاركة في اطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الاعزاء تدوين اقتراحاتهم في رسالة او في خانة الملاحظات أدناه.

ملاحظات القراء: .....

.....

.....

.....

.....

التحسس والتجسس

التحسس. بالحاء المهملة .: طلب الشيء بالحاسة.

والتجسس. بالجيم. مثله.

وفي الحديث: «ولا تحسّسوا، ولا تجسّسوا».

قيل: معناهما واحد، وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف اللفظين كقول الشاعر:

«متى أدنُ منه ينأ عني ويبعد»

وقيل التجسس. بالجيم. البحث عن عورات النساء.. وبالحاء. الاستماع لحديث القوم. ويروى أن ابن عباس سئل عن الفرق بينهما فقال: لا يبعد أحدهما عن الآخر: التحسس في الخير، والتجسس في الشر.

ويؤيده قوله تعالى حكايةً عن يعقوب: «يا بنيَّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف»، وقوله سبحانه: «ولا تجسسوا». بالجيم. فإن المنهي عنه البحث عن معائب الناس وأسرارهم التي لا يرضون بافشائها واطلاع الغير عليها.

وولايته تعالى، فاعتبر أن الحاكمية والولاية هي في الأصل لله وحده، إذ هو الخالق والأعرف بشؤون عباده ومصالحهم، وعليه فإنه الأجدر بوضع التشريعات والقوانين لهم، إلاّ أنه ولما كانت هذه القوانين بحاجة إلى القيم عليها وعلى اجرائها وتنفيذها، وهذا غير معقول بالنسبة لله تعالى، أصبح من اللازم نصب من يقوم بهذا الأمر من جانبه تعالى، فكانت تلك مهمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام. قال تعالى: **﴿يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق﴾**.

المبحث الثاني: كان تحت عنوان الولاية التشريعية والتكوينية، حيث عرض لمعنى الولاية لغوياً، ومن ثم انتقل للكلام عن الولاية التشريعية لله وأدلتها من القرآن الكريم، ليصل بعدها للكلام عن الولاية التكوينية للمعصومين عليهم السلام فيثبتها ويستدل عليها بالدليل العقلي وبالأدلة النقلية من القرآن الكريم والروايات الشريفة.

المبحث الثالث: وفيه عرض المؤلف للأدلة على الولاية التشريعية للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام، فأتى بشواهد عليها من الآيات القرآنية. كما أشار الى مراتب الولاية التشريعية التي تبدأ من ولاية الله سبحانه، ومن ثم الانبياء والأئمة إلى الفقيه العادل، ثم ولاية الأب والجد على الصغير والمجنون والبنت البكر، وأخيراً لعدول المؤمنين فيما بينهم حيث يقول تعالى: **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾**.

وبالانتقال الى الكلام عن حدود الولاية التشريعية للمعصومين عليهم السلام، رأى المؤلف «أن الولاية التشريعية للأنبياء ليست أمراً منفصلاً عن رسالتهم، بل هي عين رسالتهم ونبوّتهم»، وإن «حدود الولاية التشريعية للأنبياء والأولياء هي تنفيذ القوانين العامة وتطبيق تلك القوانين على الأمور الجزئية».

أما عن موارد الولاية التشريعية ومساحات العمل التي يتحرك بها النبي أو الامام المعصوم، فاختصرها المؤلف في ثلاث موارد:

١. **الإذن بتشريع الأحكام.**

٢ . الزعامة السياسية والاجتماعية.

٣ . المرجعية في القضاء والفصل في الخصومة.

المبحث الرابع: في هذا المبحث عرض المؤلف للكلام عن القانون وضرورته في المجتمعات البشرية، وقدم لهذه المسألة بثلاث مقدمات، بيّن بعدها أهمية وجود الحكومة الضامنة وحدها لتنفيذ القوانين، لينتقل بعدها للكلام عن القانون والحكومة في الاسلام مفنّداً لشبهة أثارها البعض تنحو الابتعاد بالاسلام عن مسرح الحياة السياسية والاجتماعية وحصره في الطقوس العبادية وفي الشؤون الأخروية، ومن ثم عرض لأدلة ضرورة الحكومة الاسلامية وهذه تتمثل بـ:

١ . شمولية الدين الاسلامي.

٢ . طريقة الرسول ﷺ من تشكيل الحكومة واستخلاف من يقوم عليها من بعده.

٣ . ضرورة استمرار تنفيذ الأحكام.

٤ . حقيقة قوانين الاسلام.

المبحث الخامس: وعنوانه الامامة والخلافة في تاريخ الاسلام السياسي، حيث عرض المؤلف في هذا البحث لمعنى الامامة لغوياً، وعند المتكلمين، وعند الشيعة الامامية، بعدها عرض لآراء الفرق الاسلامية في وجوب الامامة وجوازها، وأخيراً ناقش موضوع الامامة والحكومة رافضاً الخلط بين المفهومين معتبراً أن «الحكومة أمر متفرع عن الامامة، وهي . أي الخلافة . لا تعدو أن تكون شأناً صغيراً جداً من شؤون الامامة وفرعاً من فروعها».

المبحث السادس: موقع الامام عند الشيعة: وفيه يرى المؤلف «أن الامامة تعني المرجعية الدينية» حيث أن «كل المسؤوليات التي كان يتحملها النبي ﷺ ويقوم بها.. هي نفسها التي يتحملها الامام والخليفة بعده الذي يجب أن تتوافر فيه شروط ومواصفات ومؤهلات معنوية ونفسية يتمكن معها من ملء الفراغ كالعصمة والأفضلية وغيرها».

ولما كانت هذه المواصفات والشروط لا يمكن الوقوف عليها إلاّ

بتعريف الامامة من الله أصبح الأصل عند الشيعة أن يكون تعيين وتنصيب الامام من قِبَلِه تعالى.

المبحث السابع: هنا توقف المؤلف للكلام عن الامامة وكيفية تعيين الخليفة في الاسلام وعرض لرأي كل من الشيعة والسنَّة في ذلك، حيث ذهب الشيعة إلى القول بتعيينه من قِبَل الله . أي بالنص . وذهب السنَّة إلى القول بالشورى أو البيعة، فقدم أدلة على صحة مذهب الشيعة، وهفّت الدلائل التي اعتمدها السنَّة في ذهابهم هذا المذهب.

المبحث الثامن: وفيه تحدث المؤلف عن الولاية في عصر الغيبة فاعتبرها مسألة قائمة على أساس قاعدة اللطف الإلهي بالبشر تماماً كما النبوة والامامة. فكما أن النبي ﷺ لم يترك الأمة دون هاد يرشدها لما فيه صلاح أولاها وآخرتها، كذلك الامام لم يكن ليترك الأمة تعيش حالة التفكك والضياع في ظل فقدانها لقائد يدير شؤونها ويرعى مصالحها.

بعد ذلك عرض لجملة من أقوال العلماء وآرائهم في مسألة ولاية الفقيه، والتي ذهبت الى القول بالولاية العامة للفقيه العادل ووجوب اطاعته في اقامة وتنفيذ الأحكام الالهية.

وأخيراً عرض للمواصفات والشروط التي ينبغي توافرها في الحاكم الاسلامي.

المبحث التاسع: هنا توقف المؤلف لعرض أدلة ولاية الفقيه، فعرض للدليل العقلي عليها المتمثل بحاجة الانسانية الى التشريعات والقوانين أولاً ومن ثم الحاجة الى تنفيذ هذه القوانين، وهذا أمر لا يتوافر إلاَّ بوجود الانسان العارف بها والأمين عليها وهو الولي الفقيه بعد النبي والامام.

كما عرض للأحكام الشرعية التي ترشد إلى حكم العقل بلزوم ولاية الفقيه كتعيين الأهلة والوقوف في الموقفين.. ومن ثم انتقل لعرض سلسلة من الروايات الشريفة تدل دلالة واضحة لا شك فيها على هذه المسألة.

المبحث العاشر: ناقش المؤلف في هذا المبحث مسألة انتخاب الولي

الفقيه، وإلى من توكل هذه المهمة، فاعتبرها موكلة إلى مجلس الخبراء الذي تنتخبه كل الشرائح من ابناء الأمة، والذي بدوره يعتبر ممثلاً لهم في تشخيص القائد من بين الفقهاء الجامعين للشرائط.

ولكي لا يحصل أي لبس في الموضوع، أكّد المؤلف على انحصار دور مجلس الخبراء في تشخيص القائد والولي الفقيه، وذلك أن البعض اشتبه عليهم الأمر واعتبروه . أي مجلس الخبراء . السبب في تعيين ونصب الامام أو عزله، في حين أن نصب الفقيه وعزله يعود الى الله تعالى.

وقد استشهد بكلام للامام الخميني قدس سره في هذا الصدد حيث يقول:

«ليست ولاية الفقيه أمراً أوجده مجلس الخبراء، إن الله تبارك وتعالى هو الذي أوجد ولاية الفقيه، وهي ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله».

أما آية الله جواد الآملي فيؤكد هذه المسألة بدوره ويقول:

«إن أعضاء مجلس الخبراء يشخّصون نصب الفقيه الجامع أو عزله، وليسوا سبباً في النصب أو العزل، إن القائد الاسلامي لا ينصب ولا يعزل أبداً عن طريق الناس أو الخبراء».

بعدها عرض للكلام عن وحدة القيادة والمرجعية فاعتبرها مسألة ضرورية لاعتبارات عدة ومن ثم عرض لمسؤوليات الأمة وواجباتها تجاه ولي الأمر.

المبحث الحادي عشر: وهو تحت عنوان صلاحيات الولي الفقيه ومسؤولياته، وفيه عرض المؤلف لآراء الفقهاء والباحثين في صلاحيات الولي والحاكم الاسلامي التي انقسمت إلى ثلاث أقسام أكد المؤلف على الأخيرة منها . وهي الولاية العامة والمطلقة للفقيه . وأورد الأدلة والبراهين عليها.

بعدها انتقل المؤلف إلى الكلام عن أهداف الدولة الاسلامية ومن ثم عن المسؤوليات والوظائف الملقاة على عاتق الحاكم الاسلامي والولي الفقيه وكانت هذه على الشكل التالي:

أ . المسؤولية العالمية.

ب . المسؤوليات المرتبطة بالأمة.

ج ـ المسؤوليات المتعلقة بالحكم الاسلامي.

المبحث الثاني عشر: المرجعية في ظل الولاية: وقد عرض المؤلف تحت هذا العنوان لعلاقة المراجع بالولي الفقيه وتساءل عن العمل في حال تعارض فتوى المرجع مع حكم الحاكم؟ وهل أن حكم الحاكم (الولي الفقيه) نافذ على الجميع حتى على المراجع والفقهاء الآخرين؟

في الجواب عن هذين السؤالين يشير المؤلف واستناداً إلى أقوال علماء كبار على وجوب إطاعة حكم الولي الفقيه، وعدم جواز نقضه حتى من مجتهد آخر، وذلك أن الاختلاف يؤدي إلى اختلال النظام وإلحاق الضرر بالأمة وهذا أمر حرام حسبما يقول الفقيه آية الله الشيخ جواد التبريزي.

بعدها عرض لنماذج من موارد نفوذ حكم الحاكم.

المبحث الثالث عشر والأخير: ويعرض المؤلف فيه للولاية والمرجعية الرشيدة للامام الخامنئي حفظه الله، ولشهادة الامام الخميني قدس سره بكفاءته وصلاحيته للولاية، مضافاً إلى المواصفات الشرعية المثبتة له والتي طرحها ويطرحها فقهاء الاسلام بشأن القيادة وشروطها (ولا تخفى الشهادات الجمة التي جاءت بحقه من كبار الفقهاء والمراجع وبصلاحيته للقيادة والمرجعية)، كما عرض للمواصفات القانونية المدونة في دستور الجمهورية الاسلامية، والتي توافرت في شخص القائد دام ظله، وأخيراً للمواصفات الشخصية له دام ظله من الخبرة التنفيذية الطويلة والسوابق الجهادية الممتدة إلى أيام الشباب، ومقبوليته لدى الشعب والجهاز الحكومي وسائر الطبقات في الجمهورية الاسلامية وخارجها.

وفي نهاية هذا المبحث عرض لخمس تصورات عامة بشأن قيادة الأمة الاسلامية، وبيَّن عدم جدواها إلاَّ واحدة منها ألا وهي التصور القائل بانتخاب قائد لكل المسلمين من أهل الحل والعقد في الجمهورية الاسلامية، وبذلك تكون قيادة الامام الخامنئي قيادة للأمة الاسلامية جمعاء، لا لخصوص الشعب الايراني فحسب.

إعداد: فاطمة شوربا

بسم الله الرحمن الرحيم

عن الامام الصادق عليه السلام:

"لو علم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج"

أخي المسلم.... أختي المسلمة...

بعد النجاح الكبير الذي حققه معهد الامام المهدي للعلوم الاسلامية بتخريج ثمانية عشر دورة ثقافية خلال تسعة أشهر تدعو إدارة المعهد مجدداً الأخوة والأخوات الراغبين بالإنتساب الى الدورات الثقافية الحرّة المبادرة الى تسجيل أسمائهم ضمن فترة شهر تشرين الأول ٩٩، والحصول على شهادة تقدير في المراحل التالية:

- **جنود المهدي(عج) (المدة شهر ونصف)**
- **أنصار المهدي(عج) (المدة ثلاثة أشهر)**
- **المهدون للمهدي(عج) (المدة أربعة أشهر ونصف)**

موعد افتتاح دورتي «الأنصار» و«المهدون» يوم الاثنين ٩٩/١١/١ الساعة الثالثة بعد الظهر في مركز الامام الخميني الثقافي.

(يتخلل حفل الافتتاح تخريج دورات الجنود ٩، الانصار ٧، المهدون ٢)

ملاحظات:

- الحضور إلزامي مرتين أسبوعياً لمراجعة المواد واجراء الامتحانات.
- المواعيد الأسبوعية لدورة الأنصار: كل خميس وجمعة من الساعة ٢ حتى ٤ عصراً.
- المواعيد الأسبوعية لدورة المهدون: كل جمعة وسبت من الساعة ٤ حتى ٦ عصراً. تكلفة دورة الأنصار ٢٠,٠٠٠ ل.ل. عدا ثمن الكتب.
- تكلفة دورة المهدون ٣٠,٠٠٠ ل.ل. عدا ثمن الكتب.

للمراجعة: مركز المعهد. بئر العبد. أول مفرق مسجد الامام الرضا عليه السلام بناية فواز. ط(٤) هاتف: ٠١/٥٥٣٢٩٣ . ٠٣/٥٦٠٧٦٢

معهد الامام المهدي للعلوم الاسلامية - الوحدة الثقافية المركزية

نشاطات ثقافية

❖ برعاية رئيس كتلة الوفاء للمقاومة سماحة السيد ابراهيم أمين السيد أقامت الوحدة الثقافية المركزية حفل تخريج ثلاث دورات ثقافية حرّة وافتتاح دورتين، وذلك في قاعدة مركز الامام الخميني الثقافي في حارة حريك.

كلمة الافتتاح والتخريج ألقاها سماحة السيد ابراهيم. ثم كرّم سماحته المتخرجين بالهدايا والشهادات حيث نال المراتب الثلاث الأول في:

. الجنود(٧): رلى ناصر عليق، حسين علي حمود، صادق محسن صقر.

. الجنود (٨): آيات محسن حيدر، تغريد مصطفى دبوق، قاسم محمد بيلون.

. انصار(٦) الأولى: إيمان محمد يونس، الثاني: فؤاد محسن مندو ، الثالث: علي عبد الله شحوري.

❖ كما أجرت الوحدة الثقافية المركزية مسابقة في حفظ القرآن الكريم نهار الثلاثاء الواقع فيه ٩٩/٩/٢١ في مركز الامام الخميني قدس سره . حارة حريك.

إفتتح المسابقة القرآنية المسؤول الثقافي المركزي لحزب الله سماحة الشيخ علي دعموش وقد أكّد سماحته على أهمية القرآن الكريم في حياتنا وأنه الطريق لتحصيل سعادتنا في الدنيا والآخرة وكما أثنى فيها على جهود المشاركين، وقد فاز بالمراتب الثلاث الأوائل الأخ حسن علوية والأخ أحمد مرجي والأخ علي جابر، وقد منحت الوحدة الثقافية المركزية ثلاث تذاكر سفر الجمهورية الاسلامية في إيران ذهاباً وإياباً.

واحة المجلة

من أقوال أمير المؤمنين عليه السلام

- كفى بالقناعة ملكاً وبحسن الخلق نعيماً.
- شاركوا الذي قد أقبل عليه الرزق فإنه أخلق للغنى وأجدر بإقبال الحظ عليه.
- الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها.
- الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله والغدر بأهل الغدر وفاءٌ عند الله.

البحث في النور خير من الظلام

رؤي جحا يبحث في أرض لا شيء فيها فسألوه: عما تبحث؟

قال: خاتم سقط مني. قالوا: وهل سقط هنا ليس في الأرض أثر للخواتم.

قال: بل سقط في الزقاق الذي هناك. قالوا: وما بالك لا تبحث عنه حيث سقط؟

قال: وأي جدوى للبحث في الظلام.

طرائف

❖ اذكر لي مثالاً على تمدد الأشياء بالحرارة وانكماشها بالبرودة.

- التلميذ: النهار في الصيف طويل وفي الشتاء قصير.

❖ توجه أحدهم لزيارة صديق له، وقبل دنوه من البيت لمحه مطلاً من النافذة، فلما طرق الباب أخبره الخادم أنه خرج منذ الصباح، فقال الزائر: أخبره بالنيابة عني أنه إذا خرج مرة أخرى فلا ينس رأسه في النافذة.

أحجية

ما اسم شيء يوليك نفعاً إذا ما
أنت أوليته فعالاً عسوفاً
هو فردُ الحروف إن جاء طرداً
وهو زوج إذا عكست الحروفا

مُصرّ على كذبه

رُوي أن أحد المسافرين أُحضر عند الامام عليه السلام وهو يدّعي علم الحديث، وأنه يحفظ الآلاف منه، وحتى عن الصادق عليه السلام فقال له الامام عليه السلام: اروِ لي شيئاً ممّا حفظت عن الصادق عليه السلام فقال: يقول الصادق عليه السلام: من كان في سفر وأراد الوضوء فلا بأس بعدم خلعه لنعليه بل يمكن له المسح عليهما. فقال له عليه السلام: أنا جعفر الصادق، وأنا لا أقول بذلك، فأجاب المسافر لا أقبل هذا منك، لأن الذي روى لي الحديث لا يمكن أن يكذب.

أجوبة مسابقة العدد (٩٥)

١ ـ أ

٢ ـ ج

٣ ـ د

٤ ـ أ ـ ب

٥ ـ ب

٦ ـ ج

٧ ـ ج

٨ ـ ب

٩ ـ ج

١٠ ـ ج

حل شبكة العدد ٩٦

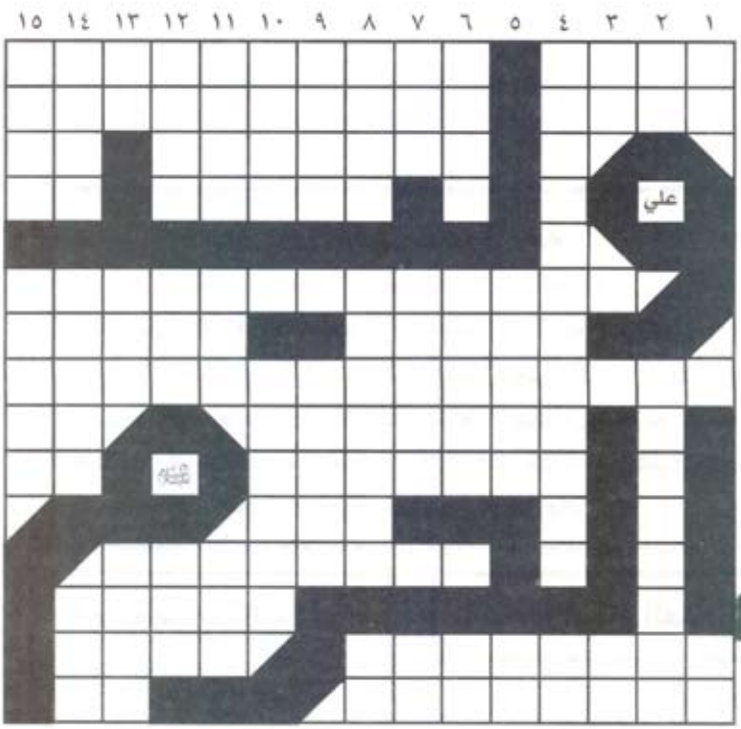

❖ أفقياً:

١ ـ عاصمة أوروبية ـ كلمتان: حرف عطف، من أسماء القيامة.
٢ ـ صوت الحمام (معكوسة) ـ من حواريي الأمير عليه السلام.
٣ ـ لقب للإمام علي عليه السلام لقبه به الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وكان من أحب الألقاب إليه ـ أعط.
٤ ـ جهاز يستعمل لاكتشاف الطائرات ـ أترك.
٥ ـ لا شيء.
٦ ـ آية من سورة العاديات.
٧ ـ كلمتان (رجل بالأجنبية ـ للتمني)
ـ إسم شجرة من فصيلة القرنيات (معكوسة).
٨ ـ كتاب لجورج جرداق حول أمير المؤمنين عليه السلام.
٩ ـ الروضة (معكوسة) ـ متشابهان.
١٠ ـ مستشرق ألماني له معجم عربي ألماني كان رئيس المدرسة الشرقية في فيينا ١٨٨٨ ـ حرف عطف.
١١ ـ أطال وأدام النظر.
١٢ ـ آية من سورة الفجر.
١٣ ـ من ألقاب أمير المؤمنين.
١٤ ـ من أجمل القصائد في مدح

الإمام علي عليه السلام . تمر ينقع في اللبن حتى يلين.
١٥ . من سور القرآن (معكوسة) . من الزهور.

❖ عامودياً

١ . نصف كارل . قادم.
٢ . أنت بالأجنبية (معكوسة) . صفة الطيور التي واجهت قوم أبرهة (معرّفة معكوسة).
٣ . من أطوار البحر . تعب.
٤ . آية من سورة الشمس (معكوسة) . نصف وسوس.
٥ . جمع وحلّ (معكوسة) . بالي (معكوسة).
٦ . ضد أحيا . كلمتان (رقبة . من الأحجار الكريمة) . أصلح.
٧ . ثلث بيمارستان (معكوسة) . الانتفاخ . خاصتي (معكوسة).
٨ . انتفض . كلمتان (حُمُق . الشيء الذي لا بطء فيه) للتأوه (معكوسة).
٩ . أكملا (معكوسة) . الربح الزائد عن رأس المال.
١٠ . كلمتان (أداة جزم . جواب) التحارب (معكوسة).
١١ . أقال (مبعثرة) . ولد (معكوسة) . أدركَ.
١٢ . أهلك . من الأنعام . رأي.
١٣ . جاز (معكوسة) . قلّ خيره . جانب الطريق المبلط.
١٤ . حالف وعاقد . اسم ذبابه في ذنبه شعاع كالسراج . يشير.
١٥ . دمعة (معكوسة) . من الحشرات.

حلّ الأحجية

أجوبة مفردات نهج البلاغة

١ . يستقيلها: طلب الإعفاء.
٢ . تشطّرا: اقتسما.
٣ . حوزة خشناء: الغلظة والجفاوة في الطباع.
٤ . الصعبة: الفرس الجموح.
٥ . أشنق: شد فيها.
٦ . خرم: خرم انفها وخرقها.
٧ . أسلس: تساهل فيها.
٨ . تقحّم: اقتحم المهالك.
٩ . خبط: اضطرب الرحل.
١٠ . شماس: خشونة الفرس (القيادة).
١١ . أقرن: أساوى.
١٢ . النظائر: ج.نظير وهو المثل والشبيه.

وأخيراً

يا علي

إذا ادلهمَّ الخَطبُ وازدحـــمت النوَب، أنده في أودية اللانهاية يا علي... يا علي والصوت نشيجٌ تقطّعه الكُرب في ليل القوافل الضائعة والركبان التائهة واختلاط الأوامر بالنواهي فلا من يُصغي لنوتي الركب ولا حداء شجياً ولا خبب.

على حصيرك كتاب وسيفٌ وطراريح مشدودة بخيطان القنب والسراج الشحيح إنه لبيت المسلمين لا يضاء إلاَّ لمعالجة شؤونهم فلا نورٌ لزعامات القوم ولا زعلٌ ولا عتب.

❖❖❖❖❖

... ويستئذنك هؤلاء الحكام والمسؤولون دخول الدار أي دار. الدار أنت فرشتها بالسجود مع كل شهقة فجر وبالفداء من هلهلة الصبح الى هدأة المساء أي دار. الدار أنت بابها العالي على مفارق الزمن، والعمر في قضائك ديمةٌ والوقت قطار، ملأت حقائبه بجنى الأعمال فرفرفت الروح تتقلَّب في منازعها حتى تخففت من قبضة الجسد وهي تتمتم:

آهٍ آهٍ من قلة الزاد وبعد السفر.

حسن نعيم